جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد السابع والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون

جمادى الأَوَّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأَوَّل ٢٠٢١/١٢/٣٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد: السابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون جمادى الأوّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأوّل ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
الترميز في نماذج من شعر بشار بن بُرْد عمر محمد عبدالله و صالح محمد أرديني	25-1
حديث الطاعون ((إذا سمعتم الطاعون بأرض...)) قراءة بلاغية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية أسماء سعود إدهام الخطّاب	39 -26
الاحتراس في سياق أحاديث المعاملات في صحيح البخاري (ت 256هـ) إسراء غانم محمد عبدالله و عدنان عبدالسلام الأسعد	56 -40
نظام تسمية الشخصيات غير الرئيسة في رواية مدينة الله (﷿) كوثر محمد علي محمد صادق جبارة و عمّار أحمد عبد الباقي الصفار	99 -57
المصطلحات المزدوجة عند البغدادي(175هـ) إسراء عبد المحسن السنبسيّ و إبراهيم الحمداني	135-100
الخطاب الإلهي للمرأة آيات الأحكام والقصص القرآني أنموذجًا . دراسة لغوية تحليلية . نور رياض نزار و أحمد إبراهيم خضر اللهيبيّ	161 -136
بناءا (فعّل, وتفعّل) ودلالتهما في سورة المائدة علي محمود الشرابي و هلال علي محمود	192-162
الاستراتيجية مفهومًا أدبيًا عباس حسين السبعاوي وآن تحسين الجلبي	212 -193
الروابط اللغوية والأساليب البلاغية الحجاجية في أدب الأطفال عند طلال حسن رفل حازم العجيلي و أحمد عدنان حمدي	239 -213
فاعلية المكان المغلق: في شعر قيس بن الملوح واثق شاكر و نهى محمد عمر	270 -240
مصطلحات علم البيان في شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي(502هـ) أحمد سليمان الكوياني و أحمد يحيى الدليمي	301 -271
جملة صلة (اللّائي واللّاتي) في القرآن الكريم - دراسة في الأبنية والتراكيب- شيبان أديب رمضان الشيباني	343 -302
تناسخ الاستبداد في رواية فارابا دراسة سيميائية محمد عبد الواحد عبدالحميد	360 -343
فن التوقيعات في عصر صدر الإسلام – دراسة تحليلية – مهند يونس رشيد	386 -361
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
المذهب المالكي وأثره في تغيير عادات مجتمع السودان الغربي فائز فتح الله عبدالوهاب محمود و بشار أكرم جميل	424 -388
مشاركة حزب الاستقلال المغربي في ائتلاف الحكومة 1977-1981 كريم سالم حسين البدراني * و رابحة محمد خضير	442 -425
نواب بيروت والقضايا الاجتماعية 1943- 1958	466 -443

وسام أَلطاف عبدالحميد خضير و جاسم محمد خضير الجبوري	
السلطان عبد العزيز ووصاية أَحمد ابن موسى (باحماد) عليه عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد	467- 495
منصب إِمرة الأُمراء من الظهور إِلى الانهيار (324_334هـ/935_945م) قتيبة أَحمد عبدالله	596- 518
بحوث علم الاجتماع	
المواقع الإِلكترونيَّة للقنوات الفضائية ودورها في تنمية الصحة الإِنجابيَّة دراسة ميدانية في مدينة بغداد فراس عباس فاضل البياتي	519- 539
جدلية النمو السكاني وأَزمة السكن دراسة تحليليَّة في الديموغرافية الحضريَّة نادية صباح الكبابجي	540- 560
الهولوكوست بين الوعي بالتاريخ والحداثة الغربية عند زيجمونت باومان حسين ذنون العلاف	561- 598
بحوث المعلومات والمكتبات	
التخطيط الاستراتيجي لإِعادة تأهيل المكتبة المركزية لجامعة الموصل دراسة حالة زبيدة حازم سالم و سمية يونس الخفاف	599- 648
بحوث علم الفلسفة	
نظرية الخلق بين الجود والصدور عند أَبي البركات البغدادي أَحمد مهدي تيك* و عثمان قره دنيز	649- 674
بحوث الشريعة والتربية الاسلامية	
الإِمام ابن حجر الهيتمي في التفسير سورة هود أَنموذجًا صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسيّ	675- 713
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
اشتقاق شبكات الأودية المائية من نماذج الارتفاع الرقمي SRTM باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ((حوض نهر الخابور في الجانب العراقي أَنموذجًا)) صباح عمر سليمان البرواري و ليث حسن عمر	714- 738

CC BY

نظام تسمية الشخصيات غير الرئيسة في رواية مدينة الله (*)

كوثر محمد علي محمد صادق جبارة* و عمّار أحمد عبد الباقي الصفار*

تأريخ التقديم: 2012/11/14 تأريخ القبول: 2012/12/24

المستخلص:

تسهم مصطلحات الشخصية في الإشارة إلى سماتها المميزة وأوصافها وكذلك توصيفها، والتفسير لشخصيات الرواية في بدئها يسهل الوصف واكتشاف سرها وأخيراً تثبيتها في ذهن القارئ، والتفرد من شكله الخاص، وفي رواية مدينة الله، تتعدد الشخصيات غير المبدئية، ولذا فهي تأخذ العديد من الأسماء التي تختلف أحياناً أو لا تختلف عن مكون الشخصية، وبعض هذه الأسماء لا يحتوي على أي دلالة تشير أو تتطابق مع دلالة الأحرف ، بل مجرد اسم يشير إلى جنسية الحرف سواء أسماء عربية أو غير عربية.

وتمثل هذه الدراسة محاولة لشرح مصطلحات الشخصية غير المبدئية في رواية مدينة الله التي كتبها حسن حميد.

الكلمات المفتاحيَّة: قصد، اعتباطي، اقناع.

المقدمة:

تسهم تسمية الشخصية في رسم ملامح الشخصية، ووصفها، وتشخيصها، إذ يعدها صاحبا نظرية الأدب "أبسط أشكال التشخيص وهي بمثابة بعث وإحياء للشخصيات التي قد تفيد من الكلمات الصوتية ذات الإيحاء"[1]، فالكاتب عادة ما يعطي

(*) بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ(الشخصيات غير الرئيسة في رواية مدينة الله لحسن حميد).

* مدرس/قسم اللغة العربية/ كلية التربية الأساسيَّة/ جامعة دهوك .

* أُستاذ/قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الحمدانية .

(1) نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة:محي الدين صبحي، مراجعة: د.حسام الخطيب، Penguin Books، ط3، 1962م: 285.

الشخصيات أسماءها عند تقديمها للقارئ مباشرة[1]، فإعطاء الشخصية -ذلك المخلوق الروائي- اسما محددا منذ بداية الرواية يسهل وصفها، وبالتالي إدخالها في ذاكرة القارئ[2]، ويتأرجح إطلاق الروائيين لأسماء محددة على شخصياتهم بين مستويين:

الأول: اعتباطي: يخلو فيه الاسم من أية دلالة أو رمزية.

الثاني: مستوى رمزي: يظهر فيه لكل اسم إيحاء محدد، ودلالة معبرة عن السِّمات المميِّزة للشخصية، سواء السمات المادية أم المعنوية، الجسدية أو النفسية[3].

وإننا نميل إلى غلبة المستوى الثاني على المستوى الأول -الاعتباطي- لإيماننا بأن أية حركة يخطوها المؤلف يجب أن يكون لها مقصدية واضحة تتعلق بما يرمي إلى إيصاله من خلال نصه الإبداعي، وان بان فيها نوع من الاعتباطية ابتداء، فإننا -من خلال الفهم الكامل للعمل الإبداعي- يمكننا إثبات العكس، والاقتناع بذلك مع تطور مسيرة العمل الأدبي -أي احتمالية وجود الدلالة المقصودة منذ البداية-، فالأسماء التي يختارها الروائي غالباً ما يكون قد فكر فيها بدقة "مدفوعا بهاجس تحقيق الحد الأقصى من المقروئية حتى ولو كان ذلك بإعداده لبرنامج حكائي يستعمله لسد حاجة الاسم إلى الوضوح والمدلولية"[4]، والاسم المطلق على الشخصية يعد علامة لغوية، فهو يخضع لما تخضع له العلامة اللغوية من تفاوت في مقدار الاعتباطية أو المقصدية، وبذلك يتمتع الاسم بخلفية نظرية قد تبقي القاعدة اللسانية التي تصب في اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، وقد تدفع، هذه الخلفية للاسم،

(1) ينظر: الدراما بين النظرية والتطبيق، حسين رامز محمد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1972م: 397.

(2) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-انكليزي-فرنسي)، د.لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2002م : 54.

(3) ينظر: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، د.نضال الصالح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م: 177.

(4) بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م: 255.

الكاتب إلى إيراد نص حكائي إضافي يمهد للاسم، أو يعلق عليه تبديدا للغموض الحاصل من التسمية لوحدها، فضلا عن زيادة التفاعل القرائي الإيجابي مع النص، وكشف بعض دلالات الخطاب[1]. وليس إعطاء الاسم للشخصية بالأمر السهل؛ ذلك لأن هذا المظهر الصوتي الدال على الشخصية ينبغي أن يسهم إسهاما كبيرا في تحديد السمات الدلالية للشخصية[2]، وهذا ما يفسِّر عكوف الكاتب على اختيار الاسم الأنسب للتعبير عن شخصياته ما دفع (هامون) إلى وصف هذا بـ"الهم الهَوَسي الذي يحمله جل الروائيين في عملية اختيار أسماء وألقاب لشخصياتهم"[3]، وهذا الهوس يمكننا عَدَّهُ قمة المقصدية في الاختيار.

يشير كل من (ألين ستون وجورج سافون) إلى إن "التأكيد على دلالة الأسماء هو تحصيل حاصل"[4]؛ ذلك أن الأسماء تكتسب دلالتها بطرائق عديدة تتعلق بالوظيفة الإعلامية للشخصية "إن اسم أوديب يشير إلى متورم القدم وهي إشارة إلى الطفل اللقيط المكبل بالقيود"[5]، ويؤكد (هامون) على إمكانية فهم دلالة اسم الشخصية من خلال لجوء القارئ دائما "إلى عزل الجذر واللواحق والسوابق داخل اسم العلم ويقوم بدراسة المورفيمات بطريقة استرجاعية وذلك حسب مدلول الشخصية، أو على العكس من ذلك فقد تصبح لديه هذه المورفيمات أدوات يستخدمها كمراجع استباقية، أو كأفق انتظار يقوم من خلاله بتوقع الشخصية"[6]، وهذه هي الطريقة نفسها التي

---

(1) ينظر: م.ن: 247 و 256.

(2) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر–الجزائر العاصمة، ط1، 2010م: 219.

(3) سيميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، المتاح عبر موقع سعيد بنكراد saidbengrad.free.fr ، وينظر: العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د.فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010م: 205.

(4) المسرح والعلامات، الين أستون و جورج سافون، ترجمة: سباعي السيد، مراجعة: د.محسن مصيلحي، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات، مسرح (13): 70.

(5) م.ن: ص.ن.

(6) سيميولوجية الشخصيات الروائية.

يلجأ إليها (هوثرون Hawthorne) في تفسيره لاسم شخصية (سمرسون Summerson) في رواية (منزل كئيب Bleak House) لـ(تشارلس ديكنز Charles Dickens) فهي بحسب تفسيره "تمثل دور شمس الصيف Summer Sun وهي تبدد الظلال التي يمتلئ بها العمل في بدايته"[1]، ويمثل اختيار التسميات دورا رئيسا في حبك شفرة النص، وقد يمثل انعكاس موقف الكاتب منها أو حتى التأثير الذي يسعى إلى تكوينه في عقل القارئ إزاء هذه الشخصية المسماة[2].

تقنيات تسمية الشخصيات في الرواية:

تعددت الشخصيات في الرواية إلى حد كبير، وبناء على تعددها تعددت أسماؤها، فحملت تلك الشخصيات أسماء خالفت، أو طابقت مضمون الشخصية، والبعض منها لم يحمل أي دلالة يمكن مقارنتها بمضمون الشخصية، مخالفة أو مطابقة؛ بل كان الاسم فقط لكونه اسما دالا على هوية الشخصية التي تحمله سواء كانت عربية أو غير عربية، فإننا اعتمدنا في تصنيفات الأسماء ودلالاتها على جنسية الشخصية الحاملة لها.

والمَلْحَظُ الأبرز على أسماء الشخصيات جميعاً في رواية (مدينة الله) هي كون هذه الأسماء –العربية وغير العربية– جميعاً قد وقع عليها اختيار الروائي لكونها الأكثر شيوعا في مناطقها؛ فالأسماء الروسية (فلاديمير بودنسكي، وجورجي ايفان) هي الأسماء الأكثر انتشارا في روسيا وكذلك الاسم (جو مكملان) السائد في البلدان الأوربية، أما الأسماء الفلسطينية التي لم تحمل دلالة فهي كذلك أسماء وقع عليها الاختيار لشيوعها في مجتمعها، هذا ما عدا اسم شخصية (أبو العبد) فإنه فضلا عن كونه ذا درجة عالية من الشيوع في مجتمع فلسطين، إلا أن له سمة تميزه عن بقية الأسماء؛ لكونه يرتبط بالذاكرة الفلسطينية، فهو لا يعد اسم علم يطلق على شخص واحد بعينه، وإنما يمكن إطلاقه على أي شخص فلسطيني حتى وان كنت تجهل اسمه الحقيقي.

---

(1) مدخل لدراسة الرواية، جيرمي هوثرون، ترجمة: غازي درويش عطية، مراجعة: د.سلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996م : 71.

(2) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية: 150.

أولا: أسماء الشخصيات العربية: لم تخرج الأسماء العربية خارج مجتمع فلسطين؛ لكون الشخصيات العربية جميعا في الرواية هي فلسطينية، وأسماؤها هي أسماء أصلية، وهذه الأسماء تنقسم إلى:

- أسماء تطابق دلالاتها مضامين مسمياتها (أم العز ومجيد وصالح وعارف الياسين وزهية وفضة وفتحي ورشيدة مراد والدبور).
- أسماء تخالف دلالاتها مضامين مسمياتها (فرحان وسعدية).
- أسماء لشخصيات عربية هي أسماء فحسب لا تحمل دلالة تأويلية وإنما قصد بها الكثرة والشيوع في المجتمع الفلسطيني؛ لتعكس صورة أكثر وضوحا عنه (عبد العاطي وأبو تحسين وعيسى أبو مثقال وأبو جادو).
- أسماء الشخصيات العربية العامة (أبو العبد وعبودة).
- الأسماء المرتبطة بالمكان (ماجد أبو غوش وأم سعد وسِلوان).

ثانيا: أسماء الشخصيات غير العربية: وهي متعددة الجنسيات، ومن مجتمعات متعددة بين روسيا وايرلندا وأمريكا وإسرائيل، ويمكن تقسيمها إلى:

- أسماء مطابقة من حيث الدلالة (وديعة عميخاي وجولييت).
- أسماء مخالفة من حيث الدلالة (مزراحي شابون وفؤاد وعامير).
- أسماء مهاجرة (غير أصلية) القصد منها الشيوع والكثرة (سيلفا وليلي وجاك ونوفاك وروكي وربحي).
- أسماء أصلية لا تحمل دلالة غير الشيوع والكثرة (نتاشا وشلومو بيسي وجو مكملان).

ويمكن تقسيمها –أسماء الشخصيات– بطريقة أخرى من حيث الأنا والآخر، وهنا لابد من طرح تساؤل مفاده: من هو الأنا ومن هو الآخر في الرواية؟ ذلك أن الرواية لكاتب فلسطيني (عربي) غير أنها على لسان راو روسي (غير عربي) ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل من جانبين: الكاتب والراوي.

أولا: الكاتب: فيمثل بذلك الأنا الجانب الذي ينتمي إليه الكاتب، وهو المجتمع الفلسطيني بينما يمثل الآخر الجانب غير العربي في الرواية، وينقسم الآخر إلى آخر معادٍ (الإسرائيلي والأمريكي) وآخر صديق (الروسي والايرلندي).

ثانيا: الراوي: وهذا يمثل النقيض من الجانب الأول، وبهذا يكون الأنا الراوية هو الروسي والآخر الذي تكون له صور متعددة هي الآخر الشرقي الفلسطيني الصديق والإسرائيلي المعادي والآخر الغربي الايرلندي الصديق والأمريكي المعادي.

❖ أسماء الشخصيات العربية التي تطابق دلالاتها مضامين شخصياتها:

فتحي:

فتحي ذلك العجوز الذي هُجِّر من داره في قرية (شعب) عام (1948م) بالقوة مثله مثل سكان هذه القرية أجمعهم الذين غادروا إلى لبنان وسوريا، ومقابل تهجيرهم من مكانهم عمد اليهود إلى تهجير الفلسطينيين من سكان قرية أخرى إلى القرية الأولى ليسكنوا جبرا في مساكن الفلسطينيين من أهالي القرية فصار سكان قرية (شعب) نصفين، يهودا وفلسطينيين وكلاهما ليسا سكانها الأصليين بل هما من خارج القرية، يقول (جو): "... مرة أخذت فلسطينيا من هنا ، من القدس الشرقية ، قبل عام 1967 ، أخذته إلى قرية في محيط عكا اسمها (شعب) ، سكانها فلسطينيون ، ويهود في آن معاً ، هناك في القرية عرفت أن سكان القرية الأصليين هجّروا بالقوة ، فخرجوا إلى لبنان وسورية ، وأن اليهود هجّروا سكان قرية فلسطينية أخرى واقعة إلى جوار جسر بنات يعقوب قرب نهر الأردن ، هجروهم إلى تلك القرية ، أعني (شعب) ، وأجبروهم على السكن في بيوت الفلسطينيين الذين غادروا بيوتهم تحت تهديد السلاح ، فسكنوا مجاورة مع اليهود الذين سكنوا نصف بيوت القرية ..."[1]، و(فتحي) يحمل نسخة من مفتاح بيته الذي احتفظ به ليفتح الباب يوما ما إن عاد إليه، فالفلسطينيون –عند تهجيرهم من بيوتهم قسرا– احتفظوا بمفاتيح بيوتهم لأجل يوم عودتهم المرجوة؛ إذ هم يرون في بقاء مفاتيحهم بأيديهم دليل إثبات على ملكيتهم البيوت التي أُجبروا على تركها، فضلا عن كون ذلك إثبات لهويتهم الفلسطينية، يقول (فتحي): "... سأقول لهم من يمتلك المفتاح يمتلك البيت ، فالمفتاح

(1) مدينة الله، حسن حميد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009م: 359- 360.

اليوم هو هويتي ..."[1]، وعلى الرغم من هذه الرغبة العارمة والأماني الجارفة التي يعبر عنها (العم فتحي) التي تقوده لأن يفتح فتحه المبين ويثبت ملكيته وهويته من خلال المفتاح فانه، وعند علمه أن قسما من سكان القرية فلسطينيون مهَجَّرون من قرية أخرى ذهبت فرحته خشية أن يكون سكان بيته منهم، غير أن (فتحي) يحقق حلمه ويفتح باب بيته، وان وقع بعد ذلك ميتا إلا انه كان فاتحا فتحه الصغير بانتظار الفتح الأكبر، أن يفتح بيت المقدس من جديد، ويخرج منه غاصبوه، ويعود إلى مالكيه الحقيقيين. وفي هذا الاسم تتجلى دلالة المطابقة التي نعنيها بين الاسم ومضمون الشخصية فالشخصية تحمل الاسم (فتحي) وهي قد حققت فتحها الخاص ليس من خلال عملية فتح الباب الآلية، وإنما من خلال إثبات وجوده وهويته وهو يرمز لشريحة من العرب الفلسطينيين.

فضة:

تتجلى مطابقة دلالة الاسم لمدلولات هذه الشخصية في شكلها الخارجي ليس في مضامينها الداخلية، إذ لا تطرح شخصية (فضة) أية آراء أو اتجاهات فكرية، وإنما يعكس الراوي صورتها بقوله: "... صبية طويلة الشعر ، يكاد حسنها يسيل ..... ما أجمل فضة ، إنها نهار ... وأنا أنظر إلى يدي فضة التي ترق العجين ، أرى أصابعها الطوال تدور حول رقائق العجين رقصاً، أرى انسدال أجفانها فوق عينيها .. يا لهذه الإطباقة الحالمة ، أرى منديلها المقصب وقد راحت أطرفه تتراقص فوق جبينها ، تبدو فضة مثل غيمة بللها الندى العميم ..."[2]، وفي هذه الأوصاف تتشارك (فضة) الشخصية مع الفضة ذلك المعدن النفيس، اللامع مثل النهار الأبيض مثل الغيوم وهذه المشتركات الثلاثة تجمعها الدلالة الجمالية –إن صح التعبير– فصورة الغيم الذي يبلله الندى، وهي صورة شعرية متخيلة، وصورة النهار المليء بالضوء، وصورة (فضة) الشخصية الجميلة التي تنقل إلى أطباقها بعضا من جمالها الشاعري لتكون بذلك هذه الأطباق أطباقا حالمة، ويطلق الفلسطينيون على بناتهم مثل هذه

(1) م.ن: 361.

(2) الرواية: 387.

الأسماء وفقا للمثل الشعبي القائل "اسمها ع جسمها"[1]، وهذا يتجسد لنا في الاسمين (زهيّة) وابنتها (فضة) التي يصف الراوي جمالها، غير أن (فضة وزهية) داستهما البِغَال قبل أن تُتم (زهية) نذرها، وبقي منهما بقعة دم امتزجت بالطحين، فهذه الآلة الإسرائيلية التي دمرت (فضة وزهية)، تستهدف كل ما هو جميل في حياة الفلسطينيين لتدمره ولا تبقي منه إلا ذكرى، واستهداف اليهود للحياة والجمال ليس بجديد عليهم، فهم منذ القدم يعادون البشر من غير جنسهم، ويقضون عليهم، وهذا ما تعيدنا إليه إشارة الراوي في قوله: "... رأيت رجلاً ينثر بعض الطحين على بقعة دم . سألته عن الدم ، فقال : دم المرأتين اللتين داستهما البغال ..."[2] واختلاط العجين الذي داسته البغال مع دم المرأتين أمام كنيسة القيامة ومن ثم خلط الطحين ببقعة دمهما تعيدنا إلى إجرام اليهود تجاه الشعب المسيحي، فهم كانوا يقتلون المسيحيين ويأخذون دمهم ويضعونه مع خبز الفصح الذي يتناولونه في عيد الفصح[3]، وبهذا لا يفترق ماضيهم عن حاضرهم.

<u>عارف الياسين:</u>

شخصية (عارف) من الشخصيات التي لها دور مهم في تطور أحداث الرواية، فهي تسهم في كشف عدد من الحقائق التي تخص (دولة) إسرائيل من نواح عديدة من خلال الكشف عن طبيعة السجون التي تديرها (الدولة) الإسرائيلية، والكشف عن طرق التعامل والتعذيب، وهو بهذا يكشف لـ(فلاديمير) حقيقة (سيلفا) التي كانت لا تزال خافية عليه، أو إنها –الحقيقة– وصلته غير كاملة، وهذا ما سَنَتَعَرَّف عليه تفصيلا عند تحليلنا لشخصية (سيلفا) لاحقا.

(1) موسوعة الفلكلور الفلسطيني، نمر سرحان، رابطة آل التميمي، رام الله–عمان، ط1، 1977م: 1: 31.

(2) الرواية: 389.

(3) ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، د.عبد الوهاب محمد المسيري، بالاشتراك مع: سوسن حسين، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، 1974م : 143 و القدس مدينة الله أم مدينة داود، د.حسن ظاظا، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1970م: 29.

واسم (عارف) كما هو واضح اسم فاعل من المعرفة وجاءت مطابقته – أي الاسم– لمضمون الشخصية من خلال كونه عارفا بأوضاع السجون التي أوصلته إلى معرفة واضحة عن الفكر الصهيوني، هذا من جانب أما الجانب الثاني من جوانب هذا الاسم فإنه يعيدنا إلى شخصية (عارف العارف) الحقيقية، فـ(عارف العارف) فلسطيني كتب موسوعة عن السجون الإسرائيلية في فلسطين مُورِداً فيها شهادات من السجناء والسجينات وكذلك قوائم لأسماء من استشهد ومن عذب ومن اعتقل في السجون الإسرائيلية وهي ما نشر باسم (أوراق عارف العارف)(*)، و(عارف الياسين) الشخصية ذات الميول اليسارية، بعد أن عانى الذي عاناه في السجون، يرى في (فلاديمير) الروسي نائبا، أو ممثلا، أو صورة من صور روسيا (الاتحاد السوفييتي) الموطن الأول للشيوعية والمنطلق الأساسي لها، غير أنه –عارف– قبل الوصول إلى هذه المرحلة من وعيه تجاه شخصية الراوي يمر بمرحلة سابقة عليها تناقضها تماما، المرحلة الأولى، تتمثل بالكراهية ،إن استطعنا قول هذا، قبل أن يعرف أنه من روسيا ظنا من (عارف) أن (فلاديمير) من الإسرائيليين، أما بعد أن عرف أنه من روسيا فسرعان ما ارتمى بين أحضانه رائيا فيه – وهو يمثل الاتحاد السوفييتي– سندا وملاذا له، يقول الراوي: " ... واندفع نحو صدري وارتمى فيه ، جسد خفيف ، ..... سمعت صوته يهمهم : اعذرني ، ظننتك منهم .... قال بهدوء وحزن : منذ اللحظة التي دمروا فيها الاتحاد السوفييتي العظيم .. صرنا أيتاما أيها الرفيق . دمار الاتحاد السوفييتي كان نكبة ثانية بالنسبة إلينا . بتنا بلا معيل بلا سند ..."(1)، ويستمر (عارف) يشتكي لأمه روسيا متمثلة بـ(فلاديمير) عمّا قاساه هو والسجناء الآخرون في سجون إسرائيل.

رشيدة مراد:

زوجة الراوي (فلاديمير) الغائبة فعليا على مستوى الأحداث الروائية على طول الرواية،إلا أنها حاضرة في ضمير الراوي سرديا، وهي فلسطينية من (عكا)

(*) طبع في مركز الأبحاث، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ط.، د.ت.

(1) الرواية: 223– 224.

تدرس في (سان بطرسبرغ) الروسية، يتعرف بها (فلاديمير)، ويتزوجها بعد أن أحبها، و(رشيدة) أحد سببين جعلا (فلاديمير) يسعى إلى زيارة القدس، ويتضح دافعها ضمنيا خلال كلامه، وهذا الدافع يتمثل في محاولة كشف الواقع الفلسطيني، وواقع الظلم الإسرائيلي الواقع عليهم، وهذا ما يتضح في حديث (فلاديمير) مع (جو) و(سيلفا) في مطعم (أوكاشة) الذي هو في الأصل كنيسة يقول الراوي: "... فقد تذكرت ما قالته لي زوجتي رشيدة قبل سنوات ولم أصدقها آنذاك ، ها أنذا أصدقها بعد رحيلها ، موتها وصدقها يدافعان عنها الآن ..."[1]، فـ(رشيدة) كانت قد حدثته عما يحصل في فلسطين غير انه لم يدرك أن مثل هذا يحصل فعلا إلا بعد أن رآه بعينيه، وهذا التحول في الموقف نتيجة التحول من المعرفة النظرية المكتسبة مسبقا إلى المعرفة والوعي الفعلي الناتج من الرؤية والتعامل والاحتكاك المباشر مع الموقف.

واسم (رشيدة مراد) يطابق دلالات مضمون الشخصية من خلال كونها – كانت– المرشدة الأولى لـ(فلاديمير) إلى ما وصل إليه أخيرا فهي أرشدته إلى الحقيقة – وهذا في المعرفة النظرية التي أشرنا إليها– وكان بإمكانه الوصول إلى مراده مباشرة بتصديقها في كشفها عن الحقائق التي ينطوي عليها الواقع الفلسطيني غير أن (فلاديمير) يختار طريق المعرفة التجريبية، أو العملية، من خلال اختياره معايشة هذا الواقع، واكتشافه بنفسه ثم اندماجه التام فيه حتى يتعرض للمصير الذي يتعرض له المجتمع الفلسطيني، وهو ما تعرض له من السجن في ختام الرواية.

فـ(رشيدة) تنطق بصوت المجتمع الفلسطيني الذي يحاول كشف الحقائق للرأي العالمي، متمثلا بـ(فلاديمير)، والذي لا يصل إلى الحقائق إلا بعد ردح من الزمن، فـ(رشيدة) قد توفيت قبل ست سنوات، وهي قبل ذلك كانت تحدث (فلاديمير) عن تلك الحقائق، وهنا يتضح لنا الفارق الزمني بين حصول الحدث وكشفه من قبل (رشيدة) و تصديقه من قبل (فلاديمير). فضلا عن دلالة الرشد الذي فقد، وها هو يحتاج لزمن طويل للوصول إليه.

---

(1) الرواية: 219.

❖ أسماء الشخصيات الفلسطينية التي تحمل دلالة الكثرة والشيوع:

وهذه الأسماء هي الأكثر انتشارا في المجتمع الفلسطيني، والملاحظ على هذه الأسماء أنها مرتبطة ارتباطا ثنائي الجانب مع الديانتين المسيحية والإسلامية، وهذا ما يتجسد بوضوح في المجتمع الفلسطيني، وبهذا تحتمل نوعا من العمومية المتأتية من كثرة الانتشار في أوساط ذلك المجتمع، يقول (جو): "...وعليك أن تعلم يا فلاديمير أن عنوان الفلسطيني بات معروفاً : إما بيته ، وإما عمله ، وإما السجن ..."[1]، ويمكن أن نرى هذه العناوين في الأسماء الأربعة الفلسطينية فاسمي (أبو تحسين وعبد العاطي التوبة) هما من الفلسطينيين الذين عنوانهم في السجون، أما (عيسى أبو مثقال و متعب العزوز أبو جادو) فعنوانهم –وان كان في المخيمات– إلا أنه بيتهم وعملهم. ووفقا لهذا سوف ندرس (عيسى ومتعب) في ثنائية و (عبد العاطي وأبو تحسين) في أخرى.

أولا: عبد العاطي التوبة/أبو تحسين (السجن):

أما (عبد العاطي التوبة) الذي يمثل شريحة المتدينين الفلسطينيين (المسلمين والمسيحيين)، ومن خلال حملات التعذيب التي يقيمها الجناة في السجن، التي يرويها(عارف الياسين) على أسماع (فلاديمير)، يذكر مقدار القسوة التي يعامل بها السجناء عموما و(عبد العاطي/المتدين) و(أبو تحسين/مدرس التاريخ) الذين يشتركان في كونهما يعلمان حق العلم أن لا حق للصهاينة في هذه البلاد المقدسة لا من وجهة نظر الدين، يمثلها (عبد العاطي)، ولا من وجهة نظر التاريخ، يمثلها (أبو تحسين)، الذي لا يحتفظ بمعلوماته عن مذابحهم وتعصبهم وتعذيبهم وعداوتهم للعرب منذ أزمان، وينتهي الأمر بالاثنين للموت، وهي النتيجة التي يريدها الإسرائيليون، إذ يقتل (أبو تحسين) بالكهرباء بعد أن نقل معرفته التاريخية إلى رفاقه في السجن، يقول الراوي: "قال :[والقول لعارف] أبداً ، قتلوه بالكهرباء ، وادَّعوا أنه انتحر .. أبو تحسين لن أنساه ، فقد علَّمنا ودرَّسَنا وأخبرنا بالكثير الكثير عن تاريخهم الدموي والعنصري .. وقد نقلَّوه بين سجون كثيرة ، فلم يتغيَّر أو يتبدل ، ظل الضوء

(1) م.ن: 353.

والحرارة والأمل داخل تلك السجون ، لذلك ما كان أمامهم إلا أن يقتلوه .. فقتلوه ..."[1]، أما (عبد العاطي) فإنه قد مات كذلك لكن بطريقة مغايرة قتلوه وهو لا يزال في الحياة، يقول (عارف): "... لقد تركته في السجن أعمى أطرش ، وفاقداً لخصيتيه وأسنانه جميعاً ، وعضوه التناسلي مدمى ومتقيح ، تركته خلفي كتلة من العظام وحسب ، ولاشيء في فمه سوى جملته الشهيرة .. كل شيء ، من اجل البلاد ، يهون! .."[2].والجملة الأخيرة من النص تحيلنا إلى دلالة ثانية للاسم (عبد العاطي) من خلال لفظ المضاف إليه، فالشخصية أعطت كل ما تملك وبذلته لأجل بلادها التي يرخص أمامها كل غالي، وتفقد الأشياء قيمتها مقارنة بقيمة البلاد، فلم يبخل عليها بنظره أو سمعه أو سلامة جسده.

هاتان الشخصيتان تمثلان الجانبين الأكثر وضوحا في رفضهما للوجود الإسرائيلي–الدين والتاريخ– فالتاريخ أوصل رسالته إلى المحيطين من خلال نقله لهذه المعرفة التاريخية عن طبيعة التعامل مع الصهاينة وتعاملهم مع العرب، لتكون هذه المعرفة التي يتوارثها الفلسطينيون من جيل لآخر من ضمن وعيهم الجمعي تجاه عدوهم المغتصب لأرضهم، وكأنه استمر بالصبر والجلد تجاه التعذيب حتى أبلغ ما كان يريد إبلاغه لمن هم خلفه، استطاع بعد ذلك أن يترك الموت ليأخذه، أما (عبد العاطي) المتدين فلم يصرح الراوي بأنه قد نقل شيئا مما كان يعرف من معلومات إلى من بقي خلفه وبهذا استمر صبره أمام الموت، وإن فقد بصره وسمعه وشُوِّه جسده، ليكون –وصورته هذه– الصورة التي يتمناها اليهود للديانة الإسلامية والمسيحية أن تبقى بلا روح، وأن تفقد كل معاني الحياة ليحققوا بذلك مرادهم.

كما ذكرنا فان كل سجين يمثل اتجاها من اتجاهات المجتمع الفلسطيني:

- عارف الياسين: اليسارية /الاتجاه الشيوعي الماركسي.
- عبد العاطي التوبة: الدين /الاتجاه المتدين بغض النظر عن الديانة.
- أبو تحسين: التاريخ.

(1) الرواية: 228.

(2) م.ن: 227.

وفي مشاهد التعذيب التي ترد في الرواية تعامل هذه الشخصيات بالقسوة المفرطة غير أن الراوي لا ينفك يعبر عن أساليب التعذيب التي تطالهم في السجون، مكثرا من الإشارة إلى ما يتعرض له السجين الرجل من تعطيل آلة رجولته من خلال أساليب التعذيب المبتكرة التي يعتمدها اليهود، ولا معنى لذلك سوى الإصرار على قطع نسل هذا الشعب، فهم إن أفقدوا السجين/الفلسطيني تلك القدرة يكونوا قد ابتدأوا بالخطوة الأولى باتجاه القضاء على الاتجاه الذي تمثله تلك الشخصية، وهذا ينطبق على السجناء كافة ، فإن عدنا إلى شخصية (صالح الأسمر) نجده يتعرض للتعامل نفسه، (صالح) الذي يمثل الجانب الشعبي الفلسطيني، فهو يفكر انه لو زاد عدد زوجاته، سيكثر بذلك من الأبناء ويكونون جيشه الخاص الذي يأخذ بثأره من سجانيه، فالسجين (صالح) " ...قطعوا عضوه التناسلي ، مخافة أن يعود إلى الحياة مرة أخرى ، وأن يتزوج عشر نسوان فينجبن أبناء يأخذون بثأره من سجَّانه ..."[1]، أما (عبد العاطي) فقد "... كانوا يربطونه من خصيتيه يشدونه إلى الحائط ، ..... أذناه تشرَّمتا ، وخصيتاه خرجتا مثل بيضتين لحمامتين ، أو مثل حبتي فاصولياء ..."[2]، وكذلك (عارف الياسين) الذي يقول: "...واحدة من خصيتي خصوها مثل العجول ، وضعوها بين عصوين ، وطقوها .. قل ما شئت عن ذلك الألم الرهيب . إن كنت لا تصدقني، أريك أنني بخصية واحدة ..."[3] ، وفي هذه الأشكال الثلاثة من التعذيب قضاء تام على النسل من خلال القضاء على آلته الرجولية، أما في حالة (أبو تحسين) فقد قطعوا نسله تماما وبطريقة لا تقبل الشك، وان لم يعبر الراوي عن طريقة تعذيبه، إلا أنهم أخيرا قتلوه، وأنى للقتيل أن ينجب طفلا؟

ثانيا: عيسى ابو مثقال/ متعب ابو جادو (المخيم):

يتعرض المجتمع الفلسطيني كله للظروف ذاتها من التهجير والقتل وقتل الأبناء والسجن، ومجتمع المخيمات هو جزء من مجتمع فلسطين عامة، وأشخاصه هم

(1) الرواية: 139.
(2) م.ن: 227.
(3) م.ن: 226.

الفلسطينيون أنفسهم، يقول الراوي: "... أذكر أنه قال لي : إذا لم تزر المخيمات الفلسطينية هنا .. كأنك لم تزر القدس ، وإن لم تتعرف إلى أهل المخيمات كأنك لم تتعرف إلى الفلسطينيين ..."[1]، وهنا نرى أن المخيمات بوصفها مكانا، هي مكان معادل ومساو للمكان الفلسطيني عامة والقدس على وجه الخصوص "فهو العش الاجتماعي الذي احتضن الفلسطينيين فجمعتهم العادات، والتقاليد والذكريات وأحزان البلاد المنهوبة كما جمعتهم الأحلام المجتمعة على العودة التي لا بد منها (...) المخيم هو الشوك الواخز لأجساد الفلسطينيين كل ساعة وكل لحظة كي لا تتراخى الأبدان في هجعاتها، أو الأذهان فيما وصلت إليه"[2]، كذلك فإن سكان هذه المخيمات هم المعادل الحقيقي لمجتمع القدس، وفلسطين عامة، فـ(عيسى) إحدى شخصيات المخيم، له ثلاثة عشر ولدا "... بعضهم درس وتخرج من المدارس ، وبعضهم ما زال في المدارس ، قسم من البنات تزوجن ، وقسم من الأولاد راحوا .... افتقدهم ربهم شهداء ..."[3] قُتل ابنه الأكبر (مثقال) أما الثاني فقد سجن لأنه أراد الانتقام لأخيه الكبير ثم لحقت بهم أختهم (ليلى) التي فجرت نفسها في الجنود، فلم يبق من الأخوة غير عشرة.

أما الشخصية الثانية (أبو جادو) فيمكننا أن ندرسها من جانبين: جانب الاسم (متعب العزوز) ومطابقة دلالته لمضامين الشخصية ، والثاني: جانب الكنية (أبو جادو)، و(جادو) مأخوذ من الجود أي الكرم وهذه الكنية، فضلا عن شيوعها في المجتمع، إلا إنها كذلك تطابق مضمونات الشخصية من خلال تعامله مع زواره بعد أن سمع أنهم ضيوف يقول الراوي: "... قال : تشربون الشاي أو القهوة أولاً ، قلنا معاً : شكراً . قال : إذا لم تشربوا شيئاً فلا حديث لكم عندي ، القهوة أو الشاي أولاً . فقلنا : قهوة ، قهوة ..."[4]، وهذه من شيم العربي الكريم.

---

(1) الرواية: 257.

(2) حوار الأربعاء: الأديب حسن حميد لـ(البعث) مدينة الله غدت علامة ومحطة في مشروعي الإبداعي، حاوره: محمود السرساوي، جريدة البعث السورية، ع(13860)، 2010/1/27م.

(3) الرواية: 265.

(4) م.ن: 267.

أما دلالة الاسم الأول (متعب) فهو يختصر الشخصية بكلمة واحدة فهو (مُتْعَـبٌ) و(مُتْعِبٌ)، مُتْعَبٌ بعد أن كُسر ظهره بموت ابنته (ريما) التي دست البنات الإسرائيليات لها السم في الشاي، فكانت وفاتها الضربة القاضية له ولزوجته بعد استشهاد أبنائهما الثمانية الذكور، وبصبره على مصائب الفقد المتلاحقة، فضلا عن التهجير وترك البيوت، هو مُتْعِبُ عدوه الذي يحاول كسره بملاحقته بالإيذاء، وهو عصي على الكسر.

وشخصيات المخيم تمثل –فضلا عن المجتمع عامة– رمزا لجذوره الضاربة في القدم إلى أعماق الأرض، فعيسى "... أنا في مخيم شعفاط منذ خمسة وستين عاماً ، ... ، عمك أبو مثقال عمره أكبر من عمر دولة هؤلاء أهل البغال .."[1]، فالمخيمات طارئة على الحياة الفلسطينية وليست أصل حياتهم ولا طبيعتها بل هي "مكان طارئ استثنائي استنبتته الفاجعة والمأساة"[2] ومع ذلك فإنها أصيلة لها من التاريخ ما لا تملكه (دولة) اليهود بكاملها.

❖ أسماء الشخصيات العربية العامة:

<u>أبو العبد:</u>

كثيرة هي الأسماء التي أحصيناها في الرواية، وتعبر عن ذاكرة المجتمع الفلسطيني، غير أن اسم (أبو العبد) له خصوصيته، ويحمل طابعه المميز لدى الشعب الفلسطيني من خلال جوانب عديدة، إذ يعود انتشار هذا الاسم إلى مرجعيته الإسلامية ذلك أن اسم (عبد) غالبا ما يسمى به بإضافته إلى احد أسماء الله الحسنى، هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، وهو الجانب التراثي، فإن هذا الاسم يشير في إحدى دلالاته التراثية المنتشرة على صعيد المجتمع الفلسطيني إلى الرجولة المفرطة، وتتساوى في هذه الرمزية شرائح المجتمع جميعها، وبذلك ترى الاسم شائعا في

(1) الرواية: 265.

(2) حوار الأربعاء: الأديب حسن حميد لـ(البعث) مدينة الله غدت علامة ومحطة في مشروعي الإبداعي.

المدينة مثل شيوعه في القرى، وبين الأغنياء والفقراء[1]، أما الجانب الثالث لهذا الاسم فهو الجانب الثوري إن استطعنا تسميته كذلك؛ ذلك انه منتشر بين قيادات أغلب الثورات الفلسطينية وكوادرها، وكذلك فإنه على المستوى القيادي الأقل درجة تراه بين مخاتير فلسطين حتى إنه صار رديفا للمختار[2].

وهذه الجوانب المختلفة نراها متجسدة جميعها في شخصية (أبو العبد) صاحب المقهى، وبدايةً في كلام الراوي الإطاري للقصة الإطارية –ناشر الرسائل– نستشف عمومية التسمية في قوله: "... ولم أقنط ، فذهبت إلى مقهى قلندية ، وسألت عن السيد فلاديمير ، فتأسف صاحب المقهى لأنه ما عاد يراه ، وامتدحه كثيراً ..."[3]، إذ حرص الراوي على إيراد الأسماء كاملة لجميع الشخصيات التي يحاول البحث عنها لأجل إيجاد طريقة يوصل بها الرسائل إلى (فلاديمير) أو (إيفان) حتى أنه في الصفحة نفسها يورد اسم (سيلفا) حاذفا اسمها الثاني ما يدل على معرفته وحذفه لأسباب ربما تكون أمنية يقول: "... وسألت عن السيدة سيلفا (...) صديقة فلاديمير ، فقيل لي ، بعد ألف عذاب وعذاب ، إنها ماتت منتحرة ..."[4] وكون الراوي عبّر عن جميع الشخصيات بذكر أسمائها إلا (أبو العبد) عبّر عنه بأنه "صاحب المقهى" فإنها إشارة إلى كون هذا الاسم ليس علما عليه. ويتجلى الجانب الديني في الشخصية في كون (أبو العبد) الشخصية، على الرغم مما يحمله اسمه من دلالات إسلامية، فإنه في أحد حواراته مع (فلاديمير) يرفع صليبا من صدره ويريه إياه، يقول الراوي: "... ورأيته يدفع يده إلى صدره ويستعيدها وطيها صليب خشبي يكاد يلمع ويضيء ، ويضيف : هذا هو الذي يمنحنا الصبر . إنه من خشب الزيتون ، وما دام الزيتون باقياً فنحن هنا باقون. ..."[5] فاندماج الديانتين وانصهارهما في بوتقة المجتمع الفلسطيني عامة نجده متجسدا في شخصية (أبو العبد)، تلك الشخصية

(1) ينظر: أبو العبد في الذاكرة الفلسطينية، صادق أبو السعود مجلة دنيا الرأي المتاحة عبر موقع صوت الوطن (alwatanvoice.com) على الانترنت، 2007/9/4.

(2) ينظر: م.ن.

(3) الرواية: 9.

(4) م.ن: ص.ن.

(5) م.ن: 41.

المَقدسيّة التي ترى في شخصية السيد المسيح (عليه السلام)، ورمزه الصليب، وموطنه فلسطين، وموطن عذاباته في القدس، الفدائي الذي قدّم نفسه قرباناً للأرض فصار "... جسده خبز البشرية ، وروحه الفدية ..."[1]، وقد سلب هذه الأرض المقدسة الذين قتلوه وصلبوه، فينبغي أن يعود المسيح في أشخاص آخرين هم أفراد المجتمع الفلسطيني الذين يرون في سيرته الطريق الوحيد لأجل استعادة الأرض من خلال التضحية لأجلها كما فعل السيد المسيح فداء القدس الأول. وهذا الجانب لا يمكننا فصله عن الجانب الثاني الثوري في هذه الشخصية فـ"... أبو العبد لو كانت الأيام تماشيه لكان وزيراً ، أو حاكم بنك ، أو رئيس بلدية ..."[2]، ومن مظاهر الثوريّة لديه أنه كلّما تعرّض للأذى من قِبَل (البغّالة) يعود مرة أخرى إلى المقهى والزبائن، وعند ضربه من قبلهم يعاود الكَرّة مرة ثانية فعندما ضربوه وصبّوا الشاي وكسروا كاسات الشاي على رأسه أعاد الكرة مرة ثانية وبعد أن أُتلف المقهى ومحتوياته بالمبيدات عاد فنظفه خلال يوم وليلة، وعاود فتحه واستقبال زبائنه، يقول: "... أغلقوه ثلاثة أيام ، وفي أول يوم فتحته ، جاءني البغّالة ومعهم جماعة من وزارة الصحة ، دخلوا إلى العريشة ، وراحوا يرشون المبيدات فوق الأواني ، وأكياس السكر ..... فظللت نهاراً كاملاً، وطوال الليل ، أنظف العريشة والمقهى بالماء والصابون .. رميت كل ما أفسدوه في حاويات القمامة ، ومضيت ، فاستدنت ثمن كل ما يحتاج إليه المقهى ..."[3] وهذا إنما هو نوع من المقاومة ضد الوضع الراهن.

ومن الأسماء العامة الأخرى في الرواية اسم (عبّودة) الشخصية التي لا تلعب أي دور في تطور أحداث الرواية غير كونها شخصية إخبارية تأتي إلى المقهى لأجل نقل أخبار المقتولين على الحاجز الإسرائيلي، وجلّ حضوره في الرواية يقتصر على الكلمات الآتية يقول الراوي: "... فجأة ، دلف إلى المقهى شاب ، فنهض أبو العبد ، ومشى نحوه ، وسأله بصوت عالٍ : ها ، عبودة ماذا حدث ، قال الشاب بألم : المرأة أجهضت لأنها نزفت كثيراً ، ورأس احدهم مفلوق ،..."[4]؛ فكل الأشخاص

(1) م.ن: 66.
(2) م.ن: 39.
(3) الرواية: 434.
(4) م.ن: 43-44.

الذين علموا بتلك الجريمة على الحاجز كانوا يتطلعون إلى معرفة ما حدث و(عبّودة) مثَّلهم كلهم.

❖ اسماء الشخصيات العربية المرتبطة بالمكان:

سِلوان:

ترتبط شخصية (سِلوان) بالمكان ارتباطا وثيقا؛ إذ لا وجود لها خارج حدود المكان، و(سِلوان) النبعة والقرية في القدس وقد ارتبطتا بشخصية (سِلوان) الفتاة وارتبطت هي بهما، فلا وجود لها خارج المكان؛ فهما استمدا وجود بعضهما من بعض. واسم (سِلوان) يختلف معناه بحسب اللغة التي يشتق منها جذر الكلمة، فهو – أي الاسم– إن اشتق من الآرامية يكون جذره كلمة (سيلون Sillon) والتي تعني (الشَّوك والعلّيق)، أما إن اشتق من الجذر السامي (شلا، سلا) يكون معناه (الهدوء والسكينة)[1]، أما في العربية فلا يورِد اللسان الاسم على صيغته التي هو عليها أي بكسر السين، وإنما يرد فقط بفتحها، وضمِّها[2]، وهذا ما يؤكد لنا أنها اشتقت من جذر غير عربي.

في الرسالة التي ترد فيها الشخصية والتي تحمل الاسم نفسه نجد قرب دلالة الاشتقاق الثاني – من السامية – إلى روح الشخصية كبيرا، كما كان ابتعاد الدلالة الاشتقاقية الأولى –الآرامية – كبيرا كذلك، فـ(سِلوان) الفتاة "...قمر يجثو جثوة العابد قرب حوضة الماء ..."[3]، على ضفاف (سِلوان النبع) – الذي أخذ اسمها فيما بعد – بكل ما يحمله هذا الوصف من الهدوء الروحي والسَكينة النفسية على الشخصية المتعبِّدة وعلى محيطها، وهو ما استمر حتى أسلمت نفسها لمياه النبع شكرا للسماء التي أفاضت هذا النبع، فأهدتها روحها، ما نقل الشخصية إلى أقصى حالات تجلي الهدوء والسكون المتمثلة بالموت.

---

(1) ينظر: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها، حسين علي لوباني الداموني، مركز الباحث للدراسات، لبنان–بيروت، د.ط، 2003م: 136.

(2) ينظر: لسان العرب المحيط، العلّامة ابن منظور، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، مادة (سلا).

(3) الرواية: 17.

❖ أسماء الشخصيات غير العربية التي تطابق دلالاتها مضامين الشخصية:

وديعة عميخاي:

دراسة اسم الشخصية هذه تنقسم قسمين، الأول: وهو ما يخص الاسم الأول الاسم العربي (وديعة)، والثاني، وهو ما يخص الاسم العبري (عميخاي)، وكلاهما يدلان على جانب من جوانب الشخصية تماما، وسنوضح هذين الاسمين كل على حدة ثم نعود ونجمعها للكشف عن تركيب الشخصية المفتاحية للعمل الأدبي.

أولا: وديعة:

الوديعة واحدة الودائع وهي ما اسْتُودِعَ[1]، والاستيداع يتطلب طرفين وهما (المُوْدِع) و(المُوْدَع لديه) يربطهما (شيء) هو (الوديعة) التي ينبغي على الطرف الثاني – المودَع لديه – المحافظة عليها وصونها، وهذا ما يقتضيه الإيداع. وتتجلى مطابقة الاسم لمضامين الشخصية المسمّاة من جانبين، الأول: من ناحية سبب الإيداع، إذ نجد تدخّل الكاتب الحقيقي واضحاً، فيوقف مسيرة الرسائل الطبيعية (من المرسِل إلى المرسَل إليه) ويحوّلها إلى (وديعة) لدى الشخصية (وديعة عميخاي) قبل وصولها إلى المرسَل إليه (إيفان)، وغاية الكاتب من ذلك رغبته في الكشف عن الأوضاع الفلسطينية، والقدس على وجه التحديد، وهذا لا يتحقق إن استمرت الرسائل في مسيرتها المعتادة فاستوجب أمر نشرها إيجاد هذه الشخصية للالتفاف على النص، فالرسائل في حال وصولها إلى المرسل إليه فانه سيقرؤها لا محالة لكن بعد قراءته لها ماذا سيفعل بها؟ هل سيتلفها؟ أم يتركها مع ممتلكاته الخاصة؟ أم ينشرها؟ وفي الحالتين الأولى والثانية – النسيان والترك – تكون الرسائل، ومحتواها، عرضة للنسيان وهذا ما لا يريده الكاتب، أما الحالة الأخيرة (النشر) فإن غاية الكاتب المرجوة تتحقق تماما.

وأما الجانب الثاني فهو من ناحية ما يتطلبه الإيداع (فالسيدة وديعة عميخاي) قد احتفظت بالرسائل التي كان (فلاديمير) يرسلها إلى (إيفان)، ولم تسمح لها أن تغادر مبنى البريد، محتفظة بها لمدة تزيد على العشر سنوات، يقول الراوي

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (ودع).

الإطاري: "... قلت : كم مضى من زمن والرسائل بحوزتك؟ قالت : عشر سنوات أو أكثر بقليل . قلت : وقت طويل . قالت بأسى : وقت طويل . . فعلاً ، سامحني يا رب ..."[1] ، فهي – الشخصية – قد استُودِعَت الرسائل دون قصد من صاحبها (فلاديمير)، وإنّما بلعبة من الكاتب الحقيقي للرواية، وهذا الإيداع يتطلب المحافظة على الوديعة وجاءت هذه المحافظة من تسليمها الرسائل إلى عربي من القدس وهو (الراوي الإطاري)، فـ(وديعة) سلّمته الرسائل خوفا من أن تقع عليها يد أحد أقاربها أو معارفها (الشعب الإسرائيلي) فيتلفونها[2] وبذلك تنتفي قصدية الكاتب.

ثانيا: عميخاي:

اسم (عميخاي) اسم عبري، وهو اسم شهرة – اسم عائلة – يتكون من أكثر من مقطع، ومعناه بالعربية (شعبي حي) ويمكن تحليله بالطريقة الآتية[*]:

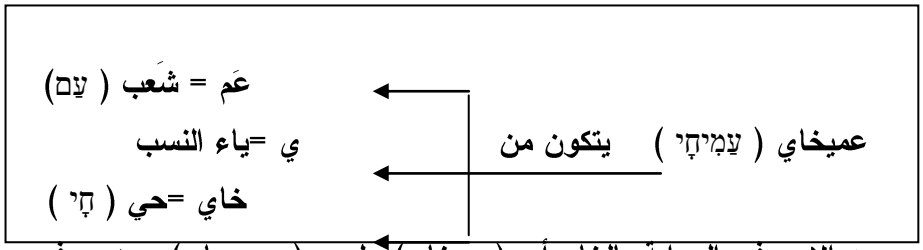

ورد الاسم في الرواية بالخاء أي (عميخاي) وليس (عميحاي)، وهو في الحالتين يعطي المعنى نفسه، فالاختلاف ليس معنويا إنما الاختلاف لفظي، من اللفظ الغربي والشرقي للاسم؛ ذلك أن اليهود (الاشكنازيم)[*] بطبيعة جهازهم النطقي لا

(1) الرواية:8.

(2) ينظر:م.ن: ص.ن.

(*) أفادني في تحليل الاسم (م.م.طارق حازم طه)، التدريسي في كلية الآثار، قسم الآثار، وهو من ذوي الاختصاص في اللغة العبرية.

(*) الأشكنازيم Ashkenazim: مفردها أشكنازي أي يهودي غربي نسبة إلى أشكناز أي ألمانيا، وإطلاق هذا الاسم على يهود الغرب عامة من قبيل المجاز المرسل بإطلاق الجزء وإرادة الكل. (ينظر: موسوعة = = المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية: 76–77 و دروس اللغة العبرية، د.ربحي كمال، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط5، 1971م: 67).

يمكنهم من نطق حرف الحاء فينطقونه خاء، أما اليهود (السفارديم)(**) وللسبب نفسه – طبيعة الجهاز النطقي – يمكنهم نطق الاسم على شكله الأصلي في العبرية؛ هذا لأن "اللغة العبرية لغة شرقية لا يستطيع نطقها نطقا صحيحا سوى أبناء الشرق"[1].

فمعنى اسم (عميخاي) هو (شعبي حي) وهذا التركيب يقودنا إلى عدد من التأويلات:

1. جانب سلبي للاسم من خلال ارتباطه بإيمانهم بفكرة كونهم – اليهود – شعب الله المختار وبالعبرية (عام ألوهيم)[2]، أو كما تعبّر الرواية "يوسف يعقوب المدلل"[3]، وهم يفسرون "هذا الاختيار الإلهي بأنه تفضيل للأقوى والأصلح (...) فبهم يعاقب الله الأمم الأخرى، وهم الذين يبقون وحدهم في آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم"[4]، ويجسد الاسم (عميخاي) الأفكار نفسها انطلاقا من نظر اليهود لأنفسهم بأنهم الشعب الأبدي (عام عولام)، أو الشعب الأزلي (عام نيصح)[5]، وهذا تعبر عنه الشخصية (وديعة) في كلامها عن الرسائل بأنها تحمل "غُصَّات وأكاذيب"[6]، وسبقت هذا التعليق بقولها للراوي الإطاري: "... كان فهمك ، وسرعة انجازك يغيظانني دائماً ..."[7]، وهذا يعيدنا إلى إيمان اليهود بدونية الأمم الأخرى غيرهم، فضلا عن الحقد الذي ينتج عن عقدة الاضطهاد التي يشعر بها اليهودي من أيام السبي البابلي إلى يومنا هذا تجاه الشعوب الأخرى[8]، وبهذا يكون الروائي قد

(**) السفارديم Sephardim : مفردها سفاردي نسبة إلى سفارد وهي الأندلس باللغة العبرية، وتسمية اليهود الشرقيين بهذا الاسم كذلك على سبيل المجاز المرسل.(ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية: 449 و 213 و دروس اللغة العبرية: 67).

(1) دروس اللغة العبرية: 77.

(2) ينظر: الشخصية الإسرائيلية، د.حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط3، 1999م: 50.

(3) الرواية: 55.

(4) الشخصية الإسرائيلية: 38.

(5) ينظر: م.ن: 38.

(6) الرواية: 8.

(7) م.ن: ص.ن.

(8) ينظر: الشخصية الإسرائيلية: 48 و 65.

نقل الشخصية اليهودية بحذافيرها إلى العمل الأدبي من خلال شخصية (وديعة عميخاي) الشخصية المفتاحية للعمل الأدبي من خلال:

أولا: إيراده الاسم وفقا للفظ اليهودي الغربي له، ولم يتصرف به أي تصرف يغيره، كما نقل أفكارها – الشخصية اليهودية – كما هي بلا تدخل، وهذا الأمر الثاني، وهذا التأويل مستمد من الاسم بوصفه تركيبا لفظيا (دالا) يشير ويتأكيد من نص الرواية وحوار الشخصية إلى جانبها اليهودي الإسرائيلي.

2. جانب إيجابي للاسم من خلال معنى الحياة الفعلية ونفسر هذا باحتمالية وجود شخص، أو مجموعة من الأشخاص التي تتعامل مع الموضوع – حقائق فلسطين وإسرائيل – بطريقة موضوعية وتقف منها موقفا منصفا، وهذا لا يتحقق إلا عندما يتمتع الشخص/المجموع بضمير حي ونزعة إنسانية ولو بعد حين، وهذا جانب آخر نستشفه من الاسم لكننا نفترض فيه حسن النية ، فـ(وديعة عميخاي) الشخصية في عدم تسليمها للرسائل إلا لشخصية (الراوي الإطاري) كانت تريد نشرها وكشفها للعالم الخارجي، وللسبب نفسه لم تعطها لمن هي واثقة من إتلافهم لها وإخفائهم لمحتواها.

3. ما يشير إليه الاسم فيما يخص قصدية الكاتب الحقيقي (د.حسن حميد) الذي يشير من خلال ذاته الثانية المتمثلة بـ(الراوي الإطاري) الذي يعكس فكر المؤلف وهذا ما سنبيّنه لاحقا فهو، (الراوي الإطاري)، أشار إلى كون الشخصية (وديعة عميخاي) ندمت على احتفاظها بالرسائل، وحجبها لمدة طويلة من الزمان وأرادت أن تخرج من الدنيا وقد كفّرت عن ذنبها– نوعا ما – من خلال إعادة محاولة إيصال الرسائل إلى المرسل إليه، فسلمتها لذلك في يد (الراوي الإطاري)، يقول: "... قالت : أنا أريد الذهاب إلى الجنة ، ولهذا أتيت بها إليك كي أكفر عن ذنبي باحتجازي لها وقتاً طويلاً . .... قلت : وما المطلوب مني؟ قالت : أن تقرأها ، وأن تتخير الطريقة المناسبة لإرسالها إلى عنوانها ، أعني إلى السيد إيفان ... فلعله مازال ينتظرها ..."[1]، وهي بهذا لا تتحرك كليا على وفق إرادتها

(1) الرواية: 8.

الشخصية، وإنما يحركها الكاتب لأجل تحقيق القصدية التي يصبو إليها من كامل الرواية – كشف الحقائق التي يعيشها الشعب الفلسطيني للرأي العام العالمي-. قلنا إن تحركها لم يكن بإرادة كلية منها وهذا نفسره من خلال نظرتها إلى محتويات الرسائل، إنها "غُصّات وأكاذيب"[1]، لكنها في الوقت نفسه وبتحريك من الكاتب تريد إيصالها إلى مستلمها الأصلي، وعملية الإيصال سوف تكشف عن مضمون الرسائل لشخص، وستكون حلقة من حلقات قرَّاء هذه الرسائل (فلاديمير- وديعة- الراوي الإطاري- أصدقاء الراوي الإطاري- إيفان)، وبهذا يزداد عدد القرّاء والمطلعين على مضمون الرسائل، وتتحقق قصدية الكاتب في الكشف، غير أن الكاتب لم يكتف بهذا العدد إذ تعمد تغييب جميع الشخصيات التي من الممكن أن تتوقف لديها سلسلة الكشف (فلاديمير، وإيفان، وسيلفا، وأم أهارون، وجو)، وكان هذا لحصر اختيارات (الراوي الإطاري) وتسييره بالتالي إلى نشر الرسائل، وهنا تتحقق قصدية الكاتب بنسبة 100% في كشف الحقائق من خلال جمع أكبر عدد من القرّاء.

يمكن إعادة تجميع هذه الجوانب وتركيبها في كائن ورقي (الشخصية وديعة عميخاي) المليئة بالتناقضات، ويمكن للقارئ أن يسأل: كيف أمكن لهذه الجوانب أن تجتمع في شخصية واحدة؟ مع كون هذه الجوانب يناقض أحدها الجانب الآخر وإن كان التناقض غير صريح؟ وللإجابة على هذه التساؤلات يمكننا أن نسلك طريقين: الأول: أن نجعل من (وديعة عميخاي) الكائن رمزا للشخصية الإسرائيلية المليئة بالتناقضات، والثاني أن نجعل منها – (وديعة عميخاي) الكائن الورقي- رمزا للعالم بكله، وفيه يتصارع جانبان لا بد من غلبة أحدهما على الآخر.

أولا: وديعة رمز الشخصية الإسرائيلية (بطبيعتها الخاصة): فبطبيعة الشخصية الإسرائيلية أنها يدخل في تكوينها عامل (الصراع) و"فكرة الصراع عند اليهودي فكرة بدائية فيها رواسب كثيرة من حياة الصيد والقنص وأخطار المعيشة في البادية ... وفي أساطير هذا الصراع لا بد أن يكون هذا العدو رهيبا عملاقا ثم نراه وبالحيلة

(1) م.ن: ص.ن.

والتدبير باغتياله أو إيقاعه في كمين ، أو الحيلولة بينه وبين مصادر قوته، وهو لون من الصراع يختلف عن فكرة التدافع والتنافس بين إنسانية متكافئة في طاقتها"[1]، هذا الصراع المتأصل في تكوين الشخصية الإسرائيلية يثبته الكتاب المقدس من خلال نصوص عديدة في مواضع متعددة منه، منها قصة (شمشون) وصراعاته المتعددة مع الأسد أول الأمر وكذلك مع الفلسطينيين الصراع الأخير الذي أدى إلى موت شمشون ونهاية جميع أقطاب الفلسطينيين[2]، وجدُّ الإسرائيليين (يعقوب/إسرائيل) استمد تسميته من الصراع، إذ يروي الكتاب المقدس قصة الصراع بين يعقوب (عليه السلام) ورجل ثان مجهول، وبعد هذا الصراع أسماه ذلك الرجل (إسرائيل) ويعني (صفي الله): ﴿(24) وبقي يعقوب وحده فصارعه رجلٌ إلى مطلع الفجر (25) ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حق وركه فانخلع حقّ ورك يعقوب في مصارعته له (26) وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أُطلقك أو تباركني (27) فقال له ما اسمك. فقال يعقوب (28) قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك رؤستَ عند الله فعلى الناس أيضا تَستَظهِر (29)﴾[3]، فمنذ الجذور الأولى للشخصية الإسرائيلية كان العامل الأساس في تكوينها هو الصراع ومنه نشأت هذه الشخصية.

وشخصية (وديعة عميخاي) تضج بالصراعات، فهي احتفظت بالحقيقة بإخفائها الرسائل ثم كشفتها كاملة لكن مع وصفها بأنها أكاذيب. وهذا تناقض بين جانبين من جوانب الشخصية المتصارعة، وكذلك دلالات الاسم الثاني هي دلالات متصارعة ومتناقضة فيما بينها وهي في الوقت نفسه تناقض مدلولات الاسم الأول، وهذا يؤكد لنا الصراع الشخصي الداخلي الذي تعيشه الشخصية بين رغبتها غير المباشرة في كشف الحقيقة عن طريق حفاظها على الرسائل ورغبتها المناقضة النابعة من صهيونيتها التي لا تصدّق هذه الحقائق.

ثانيا: (وديعة عميخاي) رمز للعالم بأكمله:

---

(1) الشخصية الإسرائيلية: 41.

(2) ينظر: الكتاب المقدس، العهد العتيق، المجلد الأول، سفر القضاة، الفصل 14، الآيات: 5 وما بعدها والفصل 17، الآيات: 23-31.

(3) الكتاب المقدس، العهد العتيق، المجلد الأول، سفر التكوين، الفصل: 32، الآيات: 24-29.

وفي هذا الترميز لا بد لنا أن نضع نصب أعيننا قضية واحدة يتصارع حولها جانبان في هذا العالم، ومتطلبات هذا الصراع هو تناقض الفريقين فضلا عن ضرورة انتصار أو تغلب أحدهما على الثاني، وهذان الجانبان نشتقهما من شقي الاسم (وديعة) العربي و(عميخاي) العبري، فالقضية التي يتصارع حولها الجانبان هي (الحقيقة) حقيقة الوقائع التي تحصل في صراع (فلسطين × إسرائيل)، وإزاء هذه القضية التي شغلت الرأي العام العالمي والعربي دائما نجد طرفين: الأول الطرف المناصر للقضية، الذي يضع الحق مع الفلسطينيين ضد الإسرائيليين، وغالبية هذا الاتجاه هو العالم العربي باعتبار القواسم المشتركة بينه وبين فلسطين (إنها جزء منه، والدين والقومية المشتركان) وهو لا يقتصر عليهم بل كذلك يضم آخرين تحركهم النزعة الإنسانية وهذا ما يتضح من (جو وفلاديمير) وإلى هذا الطرف رمز الجزء العربي من الاسم. أما الجانب الثاني فهو الذي يرمز له الجزء العبري من الاسم، الجانب المعادي للقضية الذي يعطي الحق لإسرائيل فيما تفعله، واليهود هم سادة هذا الطرف.

والجانب الأول (وديعة/العرب) غايته كشف الحقائق، أما الثاني فدلالته معاكسة، وإن عدنا إلى نهاية (الإشارة) في مقدمة الرواية نجد أن (الراوي الإطاري) –بقرار نشر الرسائل– يحقق انتصار الجانب الأول، وهذا ما يرمي إليه الكاتب.

ومن كل هذه التناقضات والتطابقات نصل إلى نتيجة واحدة فيما يخص الاسمين وهي: إن كل اسم يناقض الآخر، غير أن الاسم يطابق ذاته بذاته من خلال مطابقة المدلولات التي تعبر عن الشخصية.

أسماء الشخصيات غير العربية التي تخالف دلالاتها مضامين الشخصية:

<u>فؤاد:</u>

في العربية يعني اسم فؤاد القلب، قلب الإنسان أو أي حيوان له قلب[1]، ويفترض بالقلب أن يكون موطن المحبة والعاطفة والرقة كما هو متعارف عليه غير أن (فؤاد) اليهودي مليء بالحقد والغضب تجاه غيره وهذا ما جاءت عليه شخصية اليهودي (فؤاد) عشيق (أم أهارون) في الرواية، وهذا تماما ما قصدناه باختلاف دلالات الاسم عن مدلولات الشخصية ومضامينها، فـ(فؤاد) الذي غيبته الحرب ارتبطت بطولته بالقتل، فالبطولة من منطقهم لا تكون من غير القتل، وهذا ما يتضح من خلال استذكار (أم أهارون) للقائها الأخير معه، وما حدَّثت به (فلاديمير)، يقول الراوي: " ... قلت : مثل ماذا؟ قالت : مواجهاته في الحدود والمخيمات والبلدات .. قلت : الفلسطينية؟ قالت : الفلسطينية . قلت : وهل قتل أحداً منهم؟ قالت : كان بطلاً مغواراً . قلت : وهل قتل أحداً منهم؟ قالت : الأبطال لا يسألون عن عديد قتلاهم . قلت : البطولة لا تأتي من دون قتل! قالت : أنت قلت هذا! ..."[2]، فقلب إسرائيل الذي لا يتمتع إلا بالقسوة والإجرام هو (فؤاد) البطل الذي لا يسأل عن عدد من قتلهم، ذلك أن مقياس بطولته هو عدد قتلاه، وهنا يمكننا التساؤل إن كان القلب على هذا المستوى من الإجرام فما بالك بالجسد الباقي؟ فإلى أي مدى يصل إجرام (الغاصبين) إن كانت قلوبهم تعتمد هذا المبدأ؟.

<u>مزراحي شابون:</u>

(مزراح) كلمة عبرية أصلية تعني (شرق، أو مَشرق)[3]، كما تعني عند إطلاقها على شخص بعينه اسم (صباح)، ويقتصر حضوره في الرواية على استقباله (سيلفا) في عملها، وتجواله معها على الزنازين وعرضه لأدوات التعذيب وأماكنه، و(مزراحي) المأمور التنفيذي في (سجن المسكوبيّة)، لا يختلف فكره عن فكر مدير

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (فاد).

(2) الرواية: 197.

(3) ينظر: تعلم اللغة العبرية بدون معلم، ماجد دودين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، د.ط، د.ت: 15.

السجن الصهيوني (شلومو بيسي) فهو يرى في السجناء ذئابا وينعتهم بـ "النماذج الذئبية"[1]، وهنا تكمن المخالفة، فأي صباح مشرق هذا الذي يطلع على السجناء كل يوم وهم على الحالة التي تصفها الرواية؟، والصباح غالبا ما يرتبط بالجدة والتفاؤل وبدايات الحياة، وهذا بالضبط ما تناقضه الشخصية، فلا يتوقع من رجل يعيش عالم السجون بكل ما فيه من موت وألم وفجائع أن يدل عليه لفظ الصباح أو الإشراق في شيء.

أسماء الشخصيات غير العربية المهاجرة (غير الأصلية) :

إن ما اصطلحنا عليه بالأسماء المهاجرة إنما هي مجموعة الأسماء غير العربية لكنها لا تحمل صفة الأصالة في لغتها، أي أن الاسم ليس من اللغة التي تنتمي إليها الشخصية التي تحمل هذا الاسم، أما الأسماء الأصلية فهي التي تعطي معناها في اللغة التي ينطق بها الاسم، وهذه الأسماء غير الأصلية (المهاجرة) في الرواية هي (سيلفا وليلى وجاك ونوفاك وروكي وربحي) وهذه الأسماء كلها هي أسماء لشخصيات من غير الفلسطينيين وهم اليهود (سيلفا وليلى وروكي) و الأمريكيان (جاك ونوفاك)، وتتمظهر هجرة الاسم في هجرة الشخصية، وذلك في كون هذه الشخصيات، اليهودية والأمريكية، هي ليست من سكان فلسطين الحقيقيين، فضلا عن كونها، الشخصيات الأمريكية، هم ليسوا سكان أمريكا الأصليين فمن المعلوم أن الأمريكيين الحاليين ليسوا أهل أمريكا الأصليين والذين هم الهنود الحمر، فاسم (سيلفا) و (ليلى) و (روكي) لا يحملون أية معنى في اللغة العبرية، فالأول أوربي، والثاني عربي، أما الثالث فانكليزي، وكذلك اسمي الشخصيتين الأمريكيتان (جاك) و (نوفاك) ليس لها معان في اللغة الانكليزية.

<u>سيلفا:</u>

(1) الرواية: 133.

وهو اسم أوربي وليس عبريا ومطلق على شخصية يهودية من المفترض أن لغتها الأم هي العبرية، وهذا أبرز مظاهر كون الاسم مهاجرا وغير أصلي. وان دققنا النظر في زوايا الشخصية من خلال المقاطع السردية التي تحضر فيها في الرواية يمكننا أن نحدد لها أكثر من جانب في شخصيتها، على النحو الآتي:

أ- السجانة الإسرائيلية المتوحشة (أثناء عملها في السجن نهارا).

ب- الأنثى العاشقة المفعمة بالإثارة والشهوة (أثناء كونها مع فلاديمير ليلا).

ت- المواطنة اليهودية الاعتيادية التي تعيش حياتها الطبيعية (خارج عملها نهارا).

وشخصية (سيلفا) "شخصية مركبة، معقدة، تعاني من اضطرابات نفسية كثيرة، ولعل سيرورة الشخصية كشفت عن ذلك، فهي حين تأتي إلى بيت (فلاديمير) تكون مخلوقا مصاغا من الحب واللطف والشهوة، ولكنها حين تكون في السجن فهي أقسى مخلوق عرفته السجون، إنها تعاني من ازدواجية التعامل لذلك تنتهي حياتها بالانتحار"[1]، فهي تعيش بين مجموعة تناقضات ولا سيما بين الجانبين الأبرز لها، إذ توظف (سيلفا) الجانب الإنساني من شخصيتها الذي يغذيه الحب وتشغله عواطف (فلاديمير) للاستعانة به على تحمل الجانب الثاني الحيواني (غير الإنساني) الذي تعيشه في السجن أثناء عملها نهارا، واجتماع هذين المتناقضين (الإنساني/غير الإنساني) في شخصية بهذا الاسم يعيدنا إلى رواية تحمل الاسم نفسه وهي (سيلفا) للروائي (فيركورس Vercors) وهي رواية فلسفية مفادها "أن رجلا انكليزيا، ألبرت رجويك، وهو مالك غني لعقارات واسعة في فرنسا، (ويتفق أنه الراوية في الكتاب)، يشهد حدثا فنتازيا على نحو حقيقي: ثعلب صغير رشيق اصطيد في شرك نصبه صيادون مطاردون ينقلب أمام عينيه إلى فتاة جميلة تثير إعجاب رجويك وفي نفس الوقت شفقته الكبيرة. فيقوم بإيواء الكائن الصغير المرتبك ويشرع حالا في "تدريب" الحيوان الغريب، محاولا قلب سيلفا (وهو الاسم الذي يطلقه على المخلوق الذي

(1) حوار الأربعاء: الأديب حسن حميد لـ(البعث) مدينة الله غدت علامة ومحطة في مشروعي الإبداعي.

وجده) إلى فتاة متمدنة. وهي مهمة صعبة إن لم تكن مستحيلة"[1]، فـــ(سيلفا) تلـــك المتوحشة في السجن تتحول بين يدي الراوي – وهذا تشابه ثان– إلى فتاة مثيرة هي " امرأة كرهجة الضوء ، رمح قصب ، فرس أو تكاد ، وجههـــا مصـــقول كـــالمرآة ، وشعرها كثيف كغابة ، وقدها طويل يتثنى على مهل كالدروب ..."[2]، فهي تكشف عن جانبها الإنساني مع (فلاديمير) وتعيش معه لحظات الحب بأنوثتها الفيّاضة الجائعـــة، غير أنها في السجن تكون على النقيض من هذا؛ ذلك أنها تنسى أنوثتها فيه، وهـــذا الجانب المناقض يمر أمام (فلاديمير) بثلاثة مراحل: فبدايةً يكون هذا الجانـــب غائبـــاً تماماً عنه، ثم يكشف هذا الجانب تدريجيا ومرحلة الكشـــف تمـــر بطـــورين: الأول: الكشف غير الحقيقي الذي تقوم به (سيلفا) من خلال حديثها عـــن الســـجون، ومـــا يحصل فيها مع بكائها المستمر واستنكارها لما يحصل، وإبداء عدم رغبتها فيه أمـــام (فلاديمير) وهي تعبر عن هذا الجانب صراحة عندما يسألها (فلاديميـــر): "... وهـــل شاركت في كسر الجرار والأواني الفخارية ، قالت بحدة : لا . لا أقـــوى علـــى ذلـــك ..."[3]. أما الطور الثاني فهو الكشف التام الحقيقي الذي يشترك فيه (الحوذي جو) و السجين (عارف الياسين) عن ساديّتها وعن حقيقة وحشيتها ومقـــدار غضـــبها مـــن السجناء الفلسطينيين، ومقدار فرحتها واستمتاعها بتعذيبهم، يقول الـــراوي محـــاورا (عارف): "... قلت : وصديقتك سيلفا ، هل كانت تشارك في تكسير الأواني . قـــال ، وقد جحظت عيناه : أكثر الجميع شراسة كانت سيلفا ، أنا لم أر حقـــداً فـــي حيـــاتي يحمله مخلوق مثل الحقد الذي تحمله سيلفا لعنة الله عليها ، أذكر أنها لم تكن تكتفـــي بتكسير الأواني فوق رؤوسنا ، بل كانت تدس قطع الفخار المتشظية فـــي أفواهنـــا ، وعيوننا .. كانت تحز خدودنا وجباهنا ، وظهور أيدينا بقطع الفخار الحادة .. امـــرأة

(1) الأدب وقضايا العصر، مجموعة مقالات نقدية، ترجمة: عادل العامل، مراجعـــة: يوســـف عبـــد المسيح ثروة، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتـــب المترجمـــة (109)، 1981م: 62. وقد تعذر علينا إيجاد نص الرواية بلغته الأصلية أو بالترجمـــة العربيـــة إن وجدت.

(2) الرواية: 75.

(3) م.ن: 350.

شريرة لكأن جمالها جمال كلاب ..."[1]، وهذا الكشف قد ابتدأه (جو) وأيّده بعد ذلك (عارف) حين حدّث (فلاديمير) عن حفلات التعذيب في السجن قائلا: "... كل السجن ، وكل ما حدث فيه ..... في طرف وما فعلته السجانة سيلفا بي في طرف آخر ..... قال : سجانة حاقدة ، يدي هذه ، ورفع كفه التي لا أصابع لها ، هي التي أذابتها طي ملزمة حديدية ، قلت : كيف؟ قال : وضعت كفي بين فكي ملزمة الحديد ، وراحت تشدها ، وتعصّرها .. وهي تلعب بخصل شعرها ، وتسألني : ها.. ماذا قلت؟! ..... سيلفا الحاقدة أذابت يدي ، قطّعت أصابعي .. دوّرتها حتى صارت على هذا الضيق الذي تراه ، وصمت عارف الياسين ..."[2].

والجانب الأخير لهذه الشخصية هو جانبها الإنساني الطبيعي إن أمكننا تسميته كذلك، وهو ما تعيشه الشخصية في النهار خارج أجواء السجن في زياراتها مع (فلاديمير) و (جو) لكنيسة القيامة ولمطعم (أوكاشة).

<u>جاك ونوفاك:</u>

من الأسماء المهاجرة اسما (جاك ونوفاك)، ولا بد من اقترانهما مع بعضهما عند دراستهما؛ ذلك أنهما لا يظهران في الرواية إلا مع بعضهما، وهاتان الشخصيتان الأمريكيتان تحملان اسمين هما الأكثر شيوعا ليس في أمريكا فحسب، بل في أوربا الغربية (مجموع الدول الرأسمالية) (جاك)، وأوربا الشرقية (مجموعة الدول الشيوعية) (نوفاك)، وهما في الرواية لا يتكلمان إلا في المادة، وهما من هنا يمثلان المؤسسة الاقتصادية العالمية التي تعطي الشرعية للوجود الإسرائيلي من خلال إعطائها الوجود الاقتصادي والاستقلال المادي، مع معرفتها –أي المؤسسة الاقتصادية– إن هذه الشرعية زائفة، وهذا يتضح من رؤية هذين الشخصين الشاذّين في حوارهما مع الراوي، إن المرأة هي الأصل في الحروب وهي لا تبني إلا لتهدم، وحتى وإن كانت هذه المرأة هي مؤسَّسَة (الدولة اليهودية) التي يسألهم عنها (فلاديمير) يقول الراوي: "...كنت أستمع إليه وأنا أبتسم ، فأضاف نوفاك : حرب

(1) الرواية: 370.

(2) م.ن: 232–233.

طروادة سببها امرأة ، الحرب العالمية الأولى والثانية سببهما المرأة . خراب المعبد ، وموت شمشون ، وأسى لوط ، وفرعون وهزيمة هتلر كله كان بسبب المرأة .. وحرت ماذا أقول ، فهتف جاك بحرارة : ترك الجنة والهبوط على الأرض سببهما المرأة .. قلت : لكن أهل هذه البلاد يقولون إن المرأة هي التي أقامت ملكهم فوقها . قال جاك : هذا لا يمنع من القول إن المرأة شيطان أستير . ألم تكن شيطاناً؟ : قلت : تقصد أن المرأة الشيطان بنت هذه الدولة هنا . قال بتأكيد واضح : طبعاً ..."[1]، و(إستير Esther)[2] هي فتاة يهودية اسمها (هَدَسَه) تبناها –بعد أن مات أبواها– ابن عمها اليهودي (مُرْدخاي بنُ يائيرَ بنُ شَمعي بن قيشٍ من عشيرة بنيامين)، ويروي قصّتها الكتاب المقدس فهي تطلب من الملك (أحشويروش) الذي يعزم وزيره (هامان) على إبادة نسل اليهود بأجمعهم في اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو آذار بعد أن اغتاض الوزير من (مردخاي) اليهودي لأنه لا يركع ولا يسجد له، غير أن (إستير)، وبالتعاون مع ابن عمها تستطيع إحباط محاولة (هامان) الوزير، وطلبت من الملك إبقاء شعبها، ورد في الكتاب المقدس: ﴿(1) فجاء الملك وهامان ليشربا مع إستير الملكة (2) فقال الملك لإستير أيضا في اليوم الثاني عند شرب الخمر ما بغيتك يا إستير الملكة فتعطى لك وما سؤلك ولو نصف المملكة فيقضى (3) فأجابت إستير الملكة وقالت إن حظيتُ في عينيك أيها الملك وإن حسن عند الملك فلتوهب لي نفسي في بغيتي وشعبي في سؤلي (4) لأننا مبيعون أنا وشعبي للهلاك والقتل والاستئصال ولو أننا مبيعون عبيدا وإماء لسكتُّ على أن مضطهدنا لا يعوض عن ضرر الملك (5) فأجاب الملك احشروش وقال لإستير الملكة من هو وأين ذلك الذي يتجاسر بقلبه على أن يفعل هكذا (6) فقالت إستير رجلٌ مضطهدٌ عدوٌ هو هذا هامان الخبيث﴾[3]، فإستير هذه كانت السبب في بقاء اليهود،

(1) الرواية: 318.

(2) ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية: 74.

(3) الكتاب المقدس، العهد العتيق، المجلد الأول، سفر أستير، الفصل: 7، الآيات: 1–6.

وهما، الأمريكيان، بريان فيها شيطانا لا تبني إلا من اجل الخراب فهي أبقت اليهود لخراب هذا العالم ولو بعد حين.

❖ أسماء الشخصيات غير العربية الأصلية التي لا تحمل دلالة غير دلالة الكثرة والشيوع:

وقع اختيار الروائي على هذه المجموعة من الأسماء، ولم يكن القصد من ذلك دلالاتها التي تحملها الأسماء وإنما كان القصد منها اختيار الأسماء الأكثر شيوعا في مجتمعها كما كان ذلك في أسماء الشخصيات العربية الفلسطينية التي عكست نوعا ما طبيعة المجتمع الفلسطيني، وأسماء الشخصيات غير العربية كذلك خضعت لهذا المعيار في الاختيار، وهنا تجدر الإشارة إلى إننا قد استثنينا اسمي المروي له (جورجي ايفان) والراوي (فلاديمير بودنسكي) الروسيين ذلك أن حضورهما امتد على مدى المساحة السردية بأكملها منذ الرسالة الأولى، مع كون حضور الشخصية الأولى (المروي له) كان مقتصرا على الحضور السردي من خلال ضمير المخاطب في السرد دون الحضور الفعلي في الرواية، أي انها شخصية ثانوية مضمرة لبقائها مختفية وعلى درجة من السكون،مع كونها مرويا له حاضرا في أجزاء الرواية جميعا ما يعطيه وجودا على مساحة كبيرة من السرد. أما الشخصية الثانية (الراوي) فهي موجودة سرديا وفعليا إلا إنها الشخصية الأولى في العمل، ولهذه الأسباب استثنيناهما من دراسة التسمية مع كونهما يخضعان لمعايير أسماء الشخصيات التي اعتمدناها، فاسما (فلاديمير وإيفان) هما الأكثر شيوعا في أوساط المجتمع الروسي. والأسماء غير العربية التي يمكن أن نطبق عليها قاعدة الشيوع هي (شلومو بيسي) و (نتاشا) و (جو مكملان).

<u>جو مكملان:</u>

الاسم (جو) هو اختصار للاسم الأوربي (جورج) وهو الشخصية التي تتمتع بأكبر ظهور سردي على مستوى الرواية بين الشخصيات غير الرئيسة في الرواية، وهو ايرلندي الجنسية كان يعمل كاتبا في إحدى كنائس العاصمة (دبلن)، وجاء إلى القدس لكتابة تحقيق حول كنائس القدس، وبيت لحم، والأماكن التي مر عليها يسوع المسيح (عليه السلام) إلا انه ولِما رآه من سحر القدس لم يعد إلى دبلن، وقضى عمره في القدس، وأحبها وأحب (ليلى) فيها، وسجن في حبها كما سجن أخيرا في سجونها.

وقد مرّت الشخصية في إدراكها للمكان بمرحلتين، الأولى: مرحلة السماع عن المكان والاطلاع النظري على قدسيته، وأهميته من خلال الخلفية الدينية للشخصية، وثانيهما مرحلة الانتماء إلى المكان والذوبان فيه إلى حد السحر، والشخصية الأوربية هذه ترمز لشريحة من الأوربيين جاءوا إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية مع الاحتلال البريطاني، والبعض منهم من عشق القدس، وتعلق بها فلم يغادرها وانتقل من كونه غازيا (محتلا) إلى اندماجه في المكان وتعلقه به، وهذا حال جو الذي جعل رسالته هي خدمة الأماكن المقدسة وزائريها وهذا ما يتضح من حواره مع (فلاديمير) يقول الراوي: "... وسألته : أنت ، ماذا تريد من أجر؟ قال : أجر! ، قلت : نعم ، أجر . قال : أنا صاحب رسالة ، لا أريد أن أفسدها بالمال . قلت : لكنني أتعبتك ، وأتعبت حصانك . قال : أهمية الرسالات ليست في أعمالها وحسب ، وإنما في مشاقها ..."[1].

والحوذي (جو) يعيش الظروف التي يعيشها (فلاديمير) فيما بعد ويكمن التقارب أو التطابق في حياتيهما في الرواية كونهما كليهما يحبان فتاتين يهوديتين تعملان العمل نفسه (سجانتين) ويدخلان معهما بحيرة العشق واللّذة قبل أن يعرفا حقيقتهما وحقيقة عملهما، غير أن الفارق بينهما إن (جو) لم يعرف الحقيقة إلا بعد فترة من الزمن أما (فلاديمير) فيعرف نصف الحقيقة ابتداء من (جو) الذي يخبره أن (سيلفا) تعمل في السجن بصفة باحثة اجتماعية وهذا الكشف لم يكن حقيقيا أو على وجه الدقة لم يكن الحقيقة كاملة، يقول الراوي: "... فقلت له : وماذا تعمل؟ قال : سيلفا . قلت : سيلفا . قال : باحثة اجتماعية . قلت : في المدارس . قال : لا ، في السجون . قلت بصوت مرتفع : في السجون؟ هذا الجمال موجود في السجون . قال : في السجون . وتعالى وقع حذاء سيلفا القادم نحونا فوق البلاط ..."[2]، وهذا الفخ الذي نصبته (إسرائيل) للبلدان الأوربية البعيدة عن حقيقتها فهي تتزيا لهم بزي المرأة الفاتنه المغوية إلى أن يقعوا في شركها لتنكشف لهم على حقيقتها، وهذا بالضبط ما حصل مع الثنائيين (جو/ليلى) و (فلاديمير/سيلفا). أما ملمح التشابه الثاني في حياتيهما فهو كونهما كليهما مفتون في القدس إلى حد السحر الذي يجعل منهما كلما

(1) الرواية: 28.

(2) الرواية: 77.

يريان معلما من معالمها يتساءلان إن كانا قد رأياه من قبل ويشعران أنهما يريانه للمرة الأولى مع أنهم قد سبق ورأوا هذا السحر الذي يشمل حتى أبناء القدس، فالدليل (فرج) يشاركهما هذا الإحساس، يقول الراوي: "... فجأة ، وبينما أنا مأخوذ بما أراه ، أتنبه ليد تهزّ كتفي ، ألتفت نحوها ، فأرى الدليل فرج ، يقف بمحاذاتي باسماً ..... أقول : لكأنني أرى المكان للمرة الأولى . فيقول : لقد قلت هذا الكلام أيضاً في المرة السابقة ... قلت : هل يحدث هذا معي فقط؟ قال: لا ، إنه يحدث معي أيضاً ، وأنا ابن القدس.. قلت : هذا كلام يريح قلبي حقاً ..."[1]، أما الملمح الآخر للتشابه بينهما فهو مصيرهما الأخير الذي لقياه في المكان المقدس ذلك أنهما كلاهما دخلا إلى السجن، (جو) دخل إليه مرات متعددة مرة بسبب أفكاره التي سربتها (ليلى المقدسية) ومرة ثانية بسبب حادثة العربة معها، أما المرة الأخيرة وهي التي يلاقي فيها (فلاديمير) في سجن واحد وغرف تعذيب واحدة، يقول الراوي: "... رجوتهم أن يخبروا صديقي جو مكملان بأنني موجود في السجن ، فوعدوني خيراً بعد أن أخذوا رقم هاتفه ، وعنوان بيته .. لكن جو لم يتصل بي ، ولم يأت إلى زيارتي ، ولكن فوجئت ، بعد مرور أيام .. أنه موجود هنا في هذا السجن الذي أُحتجز فيه ..... ولم أدر كيف قلت له ، وأنا أبتعد عنه ، وهو ويبتعد عني : نحن شركاء في المكان ، والمصير .. يا جو ..."[2]، وهذه سياسة (إسرائيل) فإن لم تكن معي فأنت ضدي، وهذا ما جعل من (سيلفا) تتخلى عن الاثنين معا في سجنهما.

<u>شلومو بيسي:</u>

يختصر (شلومو) اليهودي مدير السجن الذي تنتدب (سيلفا) للعمل فيه الفكر الصهيوني في ملاحظاته السبعة التي يدونها على الورقة التي يعطيها لـ(سيلفا) فكل من يدخل إلى هنا –وهنا تعني السجن– ذئب يجب قتله روحيا ونفسيا قبل قتله جسديا، والأهم هو انتزاع الاعتراف بأي ثمن مع وجوب التزام السريّة في ما يخص هذا المكان، تقول (سيلفا): "... كانت الأسطر قليلة العدد ، ستة أو سبعة أسطر لا غير، أولها يحدد لي مكان غرفتي ورقمها في البناء ، وثانيهما يقول جملة واحدة هي

(1) م.ن: 328–329.

(2) م.ن: 445.

: كل من يدخل إلى هنا هو عدو . وثالثها يفصح عن مبادئ تلخصها كلمات : لا رأفة ، لا رحمة ، لا تعاطف ، ورابعها يشير إلى توصيف هو : كلهم ذئاب وإن أقنعوك بأنهم حملان . وخامسها يحدد وظيفتي : انتزاع الاعتراف ، وسادسها يحدد المآل : نريدهم أن يخرجوا من هنا ، أي السجناء ، أمواتا جسداً وروحاً . وسابعها تحذيري : معلومات المكان سرية للغاية وهي ملك للمكان فقط .."[1].

و(شلومو) بالعبرية تعني (سليمان)؛ ذلك أن اللغة العبرية عند أخذها من اللغة العربية تقلب حرف (السين) (شينا) في الكلمات التي يرد فيها هذا الحرف[2]، مثل (سلام) بالعربية تلفظ (شالوم) بالعبرية، ومثل ذلك تسميتهم للقدس بـ(يورشالايم) نسبة إلى الإله (سالم / شالم) إله السلام لدى الكنعانيين، وهي مشتقة مباشرة من التسمية الكنعانية (ياروشالم) بمعنى (دع شالم يؤسس)[3] فاسم (شلومو) إذن اسم أصلي في العبرية، غير أنه في الرواية قصد به دلالة الشيوع والكثرة، وهذا ما يدل على اشتراك قسم كبير من اليهود في أفكارهم تجاه الفلسطينيين وفلسطين مثل كثرة اشتراكهم في هذه الأسماء، أما الاسم الثاني للشخصية (بيسي) فلم نعثر له على أصل في اللغة العبرية من حيث هي لغة أو في التداول العام بين الأفراد.

ويمكن أن نستمد من هذا الاسم دلالات المخالفة كذلك بينه وبين مضمون الشخصية فالاسم يعني السلام، والسجان –الشخصية– يمثل البطش والعنف وإلغاء الآخر في سلوكه .

العلامات المميزة للشخصيات غير الرئيسة:

لا تقتصر العلامات المميزة للشخصية عامة –وبضمنها الشخصيات غير الرئيسة– على الأسماء (الأعلام) التي يختارها الروائي وإنما تتخطاها إلى "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو

(1) الرواية: 133.

(2) ينظر: دروس اللغة العبرية: 30.

(3) ينظر: أسماء المواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام 1948، قسطنطين خمار، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، سلسلة كتب فلسطينية(43)، 1973م: 180 ومعجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها: 200.

بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها"[1]، وبهذا تخرج العلامات المميزة للشخصية عن التحديد باسم الشخصية لتشمل أية علامة مميزة للشخصية عن غيرها على وفق علاقة ما، فقد يكون للشخصية اسم علمٍ، أو قد ينوب عنه ضمير، أو عبارة، أو أرقام، أو مجرد حرف، أو حتى رمز، كما قد تتمتع الشخصية الواحدة بأكثر من اسم واحد وهو ما يسمى بالمراجع المشتركة للشخصية (Co-reference) وكذلك فان عدم إطلاق تسمية على الشخصية هو بحد ذاته علامة مميزة تحمل دلالة محددة نفيد منها في فهم الشخصية الروائية وكذلك في إطلاق اسم الكاتب على الشخصية، أو إطلاق تسمية واحدة على شخصيات عدة[2].

تتنوع العلامات المميزة للشخصية في الروايات وتتعدد، ومن هذه العلامات ما يأتي:

☒ اسم العلم: وهو الذي يسميه (بارت) بـ(أمير الدوال) ويعده "وسيلة نقايض بها مجموعة من الكلمات باسم واحد (اسم العلم) على أساس التسليم بالمساواة بين طرفي المقايضة"[3]، غير أن (هامون) يرى في إطلاق اسم العلم على الشخصية "عنصرا هاما في التضعيف الدلالي"[4]، ذلك بفضل تعليله والإعلان عن نفسيته وتضعيفها إن لم يكن الإعلان عن قدره العام، وكذلك يشير إلى ذلك في موضع آخر من كتابه (سيميولوجية الشخصيات) بقوله حول الشخصية الروائية إنها "أقحمت من خلال منحها اسم علم"[5]، فهو يدعو إلى أن تكون الشخصية الروائية "من خلال

(1) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م: 102.

(2) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د.عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (240)، الكويت، 1998م: 98 ومعجم مصطلحات نقد الرواية: 149.

(3) معجم مصطلحات نقد الرواية: 54.

(4) سيميولوجية الشخصيات الروائية.

(5) م.ن.

إشارات تصويرية متتابعة وعائمة على امتداد النص، ولا تنشر صورتها التامة إلا في آخر صفحة وذلك بفضل تذكر القارئ"[1].

أسماء العلم التي يصادفها القارئ في الرواية تشابه أسماء العلم في الحياة اليومية فمن خلالها يُحدد أناسٌ معينون، غير أن المناسبة والملاءمة بين اسم الشخصية الروائية وبينها هي الفارق الذي يمكن أن تفترق به تسمية الروايات عن تسمية الأشخاص الواقعيين[2]، ومع كون اسم العلم يعد من أكثر الأدوات تواضعا وتواترا في تعيين الشخصية الروائية إلا إنه يتميز بأهمية كبرى ودور فاعل في العمل الروائي، فضلا عن التواصل الحاصل بواسطته بين الشخصية ومرجعياتها، وذلك للدور التمييزي الذي يمارسه الاسم في التفريق بين الشخصيات[3]، لكونه علامةً تحمل ارتباطا وثيقا بمحتوى الشخصية الروائية، وفي الرواية كانت النسبة الطاغية لأسماء العلم في الدلالة على الشخصيات الروائية.

☒ الضمير: ويأتي بعد اسم العلم من ناحية الشيوع كونه "أغنى الأدوات المعوضة لاسم العلم لأن الصفات أو الأسماء الوصفية التي تحدد الجنس والعلاقة والعمر والوظيفة والمكان ذات معنى سكوني بينما يتفاخم محمول الضمير شيئا فشيئا حتى يكاد يكون الاسم الخالص باعتباره مصطلحا أساسا للتعيين"[4]، ويضرب (بارت) لهذا مثالا في حديثه عن سارد (بروست)، فمن يقول أنا يكون مجرد من الاسم وسرعان ما تصبح (أنا) اسما فعليا في القص وفي العديد من المحاورات تكف الـ(أنا) عن كونها ضميرا ويتضح أنها اسم يعبر عنه (بارت) بأنه أفضل الأسماء جميعا، وهذا الضمير يمكننا عده قناع الشخصية المتكلمة، أما الـ(هو) فهي "أنا حاضرة تتكلم عن نفسها بالغياب أو (هي) تسعى إلى إغناء حضورها بالغياب"[5]، وهذا ما يتضح في

(1) م.ن.

(2) ينظر: مدخل إلى دراسة الرواية: 70.

(3) ينظر: في السرد دراسات تطبيقية،عبد الوهاب الرقيق، دار محمد علي المحامي، صفاقس–تونس، ط1، 1998م: 138 والعلامة والرواية: 205.

(4) في السرد: 138.

(5) م.ن: ص.ن.

الرواية من خلال غياب الـ(هو) المروي له مقابل حضور الأنا الراوي الطاغي على مستوى السرد .

☒ إطلاق اسم واحد على شخصيات عديدة: وقد يحيلنا ذلك إلى نوع من التشابه بين الشخصيات التي تحمل الاسم ذاته، ونجد هذا عند (فوكنر U. Faulkner) في رواته (الصوت وسورة الغضب، أو الصخب والعنف The Sound and the Fury) فهو يطلق اسم (كوينين) على الرجل وعلى نسيبه[1]، وقد يرد مع الأسماء المتشابهة لقب ليميز إحدى الشخصيات عن الأخرى الحاملة للاسم نفسه[2]. ونجد هذا في الرواية في نموذج واحد من العلامات المميزة لشخصياتها، ألا وهو (البغّالة) ومفردها (بغّال) التي أطلقها الراوي على مجموعة من الجنود الإسرائيليين الموزعين على الحواجز الكثيرة المنتشرة على طول طريق الراوي في القدس وحولها وخارجها وفي فلسطين عامة "... مثل الفطر المسموم ..."[3]، وأول ما يلاحظ في هذا الإطلاق غير المخصص التشابه، فكل الحواجز تقوم بأعمال متشابهة مع بعضها فالحاجز الذي يقع أمام (مقهى قلندية)، والحاجز على مشارف (مخيم شعفاط) وغيرها من حواجز وتشابههم كان من عدة نواح فهم وفي الحواجز جميعها مهمتهم عرقلة سير الحياة الفلسطينية بشكلها الطبيعي، فضلا عن الضرب والشتم والإهانات وقمع الفلسطينيين، وكل الشخصيات الفلسطينية في الرواية فضلا عن (فلاديمير) و (جو) تقف منهم موقفا مضادا، موقف الاحتقار والانتقاد، وهذا الموقف إنما هو مرآة لموقف الروائي منهم، وذلك نراه من خلال إطلاقه تسمية البغّالة في المرات التي أشار إليهم جميعها وأطلقها على مجموعة أشخاص بلا ملامح ليس لهم كيانهم الخاص، ولا شخصهم المنفرد، وإنما هم نسخ متشابهة مع بعضها مبثوثة على كل المفارق، وفي كل الأماكن هم وآلاتهم، هدفهم زرع البؤس والبشاعة في اللوحة الفلسطينية الزاهية، يقول الراوي: "... هنا .. لا شيء يفسد المكان ، أو الهواء ، أو الصفاء سوى هذه

(1) ينظر: م.ن: 150.

(2) ينظر: بنية الشكل الروائي: 248.

(3) الرواية: 45.

البغال السمان التي يعتليها الجنود السمان الثقال .. وقد اعتلتهم خوذ الحديد الشاحبة ، يهزون أيديهم بهراواتهم الغليظة ، وقد أُغلقت وجوههم .. لا شيء حولهم ، أو قربهم سوى الكلاب ، وسيارات الجيش ، وحواجز الحديد ولا شيء يلفهم سوى النظرات الكارهة .. يبدون مثل كتابة بالفحم آيتها السواد .. تمرُّ بلوحة زاهية الألوان . لا شيء يضيّع إيقاع الخُطا ، والشوارع , والحارات الحانية ، والأشجار ، ووداعة الطيور .. سوى نخر البغال السمان ، ونهر من اعتلوها . بلى ، يبدون ، في هذا المشهد الرائق .. مثل نقطة سوداء حائرة ..."[1]، هذا من جانب، أما الجانب الآخر فيستدل به على موقف الروائي من خلال التسمية بذاتها المأخوذة عن حيوان (البغل) الذي يمثل قوة هوجاء كبيرة غير متحكم بها، باطشة، غير محسوبة، وغير متوقعة، وعمياء[2]، سمتها الأساسية هي كون هذا الحيوان، حيوانا هجينا وعقيما ليست لديه المقدرة على الإنجاب[3]، وإن دلّ هذا على شيء إنما يدل على أن هذه القوة المحتلة إنما مصيرها الزوال فهي لا تملك ما يثبتها في هذه الأرض التي احتلتها وحاولت بشتى الطرائق التثبت فيها.

ومن دلالات هذه التسمية نجد أن الراوي (فلاديمير) ومن ورائه الروائي، يعبر عن موقفه الرافض لوجودهم على أرض تحمل من القدسية ما لا يخفى، فلسطين عامة والقدس على وجه الخصوص، ذلك أنها البقعة الأكثر قداسة على أرض فلسطين في مختلف الأديان، فإن كانت القدس وهي بهذه القداسة يحدث فيها ما يحدث فما بالك بالمدن الباقية التي ليس لديها قدسية مدينة الله ؟؟!!.

---

(1) الرواية: 14.

(2) ينظر: حوار الأربعاء: الأديب حسن حميد لـ(البعث) مدينة الله غدت علامة ومحطة في مشروعي الإبداعي.

(3) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، الشيخ كمال الدين الدميري، مطبعة السعادة، مصر، 1330هـ: 1: 245 و Principles of genetics, E.W. Sinnott & L.C. Dunn & T. Dobzhansky, Mcgraw–hill book comp. Inc., fifth edition, New York, 1958, p :288.

☒ عدم التسمية: ولهذا دواع عديدة في العمل الأدبي هي[1]:

أ- جهل الروائي للاسم.

ب- عدم مشاركتها في أحداث العقدة بصورة مباشرة، وبقاء الشخصية غير المسماة على هامش الحدث.

ت- يتخلى الروائي عن ذكر التسمية إن لم يكن ذكر الاسم وظيفيا، أي لا يؤثر في مسار الحكاية ودوران معانيها.

وقد احتوت الرواية على مجموعة من الشخصيات بدون أسماء علم دالة عليها وإنما كانت علامتها المميزة هي الـ(لا تسمية)، فقط لها صفات أو عبارات دالة عليها يمكن عدها هي العلامة الدالة على الشخصية مثل (الفتاة الجنرال والنادلة وغيرها)، وتشمل كذلك بعض الشخصيات التي تمر في الرواية سواء شاركت أم لم تشارك في تطوير الحبكة الروائية مثالها (الروسي ذو الشعر الأحمر في المقهى و اليهودي الذي يضع قبعة سوداء وغيرهما) تقتصر مهمتها على كشف بعض الحقائق وإبانة ردّات فعل الراوي ومواقفه منها.

ويوجد للدلالة على الشخصية كذلك طرائق ورموز أخرى هي (الرموز والأرقام وتعدد أسماء الشخصية وتسمية ما هو غير قابل للتسمية والحرف) غير أن الرواية لم تحتو عليها مع وجودها في عالم النصوص الروائية.

References

1. An Introduction to the Study of the Novel, Jeremy Hawthorn, translated by Ghazi Druwish Atiya, reviewed by Dr. Salman Dawood Al-Wasiti, General Cultural Affairs Department, Baghdad, 1996: 71.
2. City of God, Hassan Hameed, Arab Institute for Studies and Publishing, 1st edition, 2009: 359-360.
3. Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, by Magdi Wahba and Kamil Al-Muhannad, Lebanon Library, Beirut, 1979: 102.

(1) ينظر: في السرد: 137 – 138.

4. Dictionary of Semiotics, Faisal Al-Ahmar, Dar Al-Arabiya for Publishing, Al-Ikhtilaf Publications, Algeria - Algiers, 1st edition, 2010: 219.
5. Dictionary of Semiotics, Faisal Al-Ahmar, Dar Al-Arabiya for Publishing, Al-Ikhtilaf Publications, Algeria - Algiers, 1st edition, 2010: 219.
6. Dictionary of the Names of Palestinian Cities and Villages and Their Meanings, by Hussein Ali Lubani Al-Damouni, Al-Baheth Research Center, Lebanon-Beirut, unpublished edition, 2003: 136.
7. Drama between Theory and Practice, Hussein Ramez Mohammad Reza, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 1972: 397.
8. Encyclopedia of Palestinian Folklore, Nimer Sirhan, Al-Tamimi Family Association, Ramallah-Amman, 1st edition, 1977: 1:31.
9. Encyclopedia of Zionist Concepts and Terminology: A Critical Perspective, by Dr. Abdulwahab Mohammed Al-Masiri, in collaboration with Sawsan Hussein, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram, 1974: 143. Also, Jerusalem: City of God or City of David, by Dr. Hassan Zatha, Alexandria University Press, 1970: 29.
10. Glossary of Novel Criticism Terms (Arabic-English-French), by Dr. Latif Zaitouni, Lebanon Library, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, 1st edition, 2002: 54.
11. In Narrative: Applied Studies, by Abdulwahab Al-Raqiq, Dar Muhammad Ali Al-Muhawwi, Sfax-Tunisia, 1st edition, 1998: 138. Also, Sign and Narrative: A Semiotic Study in Abdelrahman Munif's Cities of Salt Trilogy, by Dr. Faisal Ghazi Al-Nuaimi, Majdalawi Publishing House, Amman, 1st edition, 2010: 205.
12. Literary Theory, René Wellek and Austin Warren, translated by Mohieddin Sabahi, reviewed by Dr. Hossam Al-Khatib, Penguin Books, 3rd edition, 1962: 285.
13. Mythical Inclination in Contemporary Arabic Novels, by Dr. Nidal Al-Saleh, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2001: 177.

14. Names of Sites and Known Natural, Human, and Geographic Landmarks in Palestine until 1948, by Constantin Khmair, Research Center, Palestinian Liberation Organization, Beirut, Palestinian Books Series (43), 1973: 180. Also, Dictionary of the Names of Palestinian Cities and Villages and Their Meanings: 200.
15. Semiology of Fictional Characters, Philippe Hamon, translated by Saïd Benkrad, introduction by Abdel Fattah Keilito, available on the website of Saïd Benkrad (saidbengrad.free.fr). Also refer to "Sign and Narrative: A Semiotic Study in Abdelrahman Munif's Cities of Salt Trilogy" by Dr. Faisal Ghazi Al-Nuaimi, Majdalawi Publishing House, Amman, 1st edition, 2010: 205.
16. The Life of Major Animals, Sheikh Kamal al-Demiri, Al-Saadah Printing Press, Egypt, 1330 AH: 1:245. And Principles of Genetics, by E.W. Sinnott, L.C. Dunn, and T. Dobzhansky, McGraw-Hill Book Company Inc., fifth edition, New York, 1958: p. 288.
17. The Structure of the Narrative Form (Space-Time-Character), Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition, 1990: 255.
18. Theatre and Signs, by Elinor Fuchs and George Savona, translated by Sbai El-Sayed, reviewed by Dr. Mohsen Mseilhi, Academy of Arts, Publications Unit, Theatre (13): 70.
19. Wednesday Dialogue: Author Hassan Hameed to "Al-Baath": City of God has become a symbol and milestone in my creative project, interviewed by Mahmoud Al-Sarsawi, Al-Baath Syrian Newspaper, Issue 13860, 27/1/2010.

The System of Naming Non-Main Characters in the Novel of "The City of God"

Kawthar Muhammad Ali Muhammad Sadeq Jbara*

Ammar Ahmed Abdel Baqi Al-Saffar*

Abstract

The onomasticon of character contribute in the referring to its characteristic features , its descriptions , as well as its characterization. The onomastion in the novel characters ,at the beginning of the novel , facilitate the description , the discovery of its secretive and finally fix it in the reader mind .In the novel of the City of God there are many non-principal characters which take their singularity from its own form , in some instance , and from their contribution with the protagonist or minor (main or secondary) characters . In the City of God novel , the non-principle characters are numerous , and accordingly , it takes many names which some times differ or non differ from the component of the character. Some of these names does not contain any indication which refer or conform with the indication of the characters , but its merely a name referring to the nationality of the character whether Arabic or non Arabic names .

The present study represents an attempt to explain the onomasticon of non principle character in the city of God novel which is written by Hasan Hameed .

Keywords: intentional, arbitrary, persuasion.

* **Lect/ Department of Arabic Language/ College of Basic Education/ University of Duhok.**

* **Prof/Department of Arabic Language/College of Education/Al-Hamdaniya University.**